

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne démocratique et populaire

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La
Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

Département langue et lettre arabe



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

آليات التجريب في الرواية البوليسية الجزائرية

رواية " شيفرة من سراب " لإسماعيل بن سعادة

- أنموذجا -

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص : أدب جزائري

إشراف الأستاذة :

- أ.د. أمينة بن منصور .

من إعداد الطالبة :

- ولد عناق حياة .

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
بوقاسمية	استاذ محاضر صنف -أ-	جامعة عين تموشنت - بلحاج بوشعيب -	رئيسا
آمنة بن منصور	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت - بلحاج بوشعيب -	مشرفا، مقررا
الشيخ هامل	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت - بلحاج بوشعيب -	ممتحنا

السنة الجامعية : 2024 / 2025م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Handwritten Arabic calligraphy of the Basmala (Bismillah) in a stylized, cursive script. The text is written in black ink with red accents and numbers indicating stroke order or direction. The word "بِسْمِ" (Bism) is on the left, "اللَّهِ" (Allah) is in the middle, and "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" (Ar-Rahman Ar-Rahim) is on the right. The calligraphy is highly decorative and fluid.

شكر و عرفان

قال الرسول صلى الله عليه وسلم

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

أتقدم بالشكر لكل من علمني وساهم في تطويري لذاتي .

كما أعرب عن إمتناني وتقديري لأعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة والأدب العربي وخاصة أساتذة الأدب الجزائري لما قدموه لنا من علم ومعرفة ساهمت في تكويني أكاديميا.

كما أخص بالشكر الجزيل للدكتورة "آمنة بن منصور " التي وجهتني في البحث و جعلت طريق البحث سهلا لي .

نشكر اللجنة المناقشة على قبولها مناقشة بحثنا و دراسته.

أشكر كل من دعمني وأعانني في هذا العمل .

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل والنجاح إلى من كان السند الذي لا يميل في هذه الدنيا ، إلى من نشأت في فضله وخيره إليك أبي رحمك الله .

إلى فرحة قلبي ومهجته، إلى عوض الله الجميل على قسوة الأيام إليكي جنتي وأمي .

إلى رفيقة الروح و الدرب، إلى من زاحمتني في بطن أمي قبل الدنيا إليكي توأمي .

زهور أيامي وفرحتي التي لم تنقطع وبسمتي في المحن، إلى من جعلني أتمم هذا العمل ، أقول لكن شكرا على دعمك دمتن سالمات ورزقك الله من فضله وجعل لكن قرة عين لا تنقطع .

والحمد لله على نعمه .

مقدمة

مقدمة

عرفت الرواية الجزائرية إقبالا من قبل الكتاب الجزائريين المعاصرين وذلك راجع للتحويلات التي عرفتها، فقد تجاوز هذا اللون الأدبي القوالب القديمة في محاولة لإيجاد آفاق جديدة من التجريب السردي والفني، مستغلة في ذلك أدوات تجريبية مختلفة.

كما أنها أصبحت فضاء للتعبير عن مختلف القضايا الإجتماعية والسياسية المعقدة، بفضل آليات التجريب التي أعطتها مساحة جديدة للتعبير من خلال تطوير تقنيات السرد وتوظيف العناصر البوليسية بطريقة مبتكرة، ماسمح بحدوث قفزة نوعية بحثت في إنسجام مختلف الألوان السردية في وعاء واحد وهو الرواية.

وهذا ما أعطى للكاتب الجزائري دافعا قويا للبحث الدائم عن كل ما هو جديد من أشكال فنية مختلفة بإمكانها جعل كتاباتهم تتصف بالجمالية والإبداع الفني.

وقد حاول العديد من الروائيين الجزائريين خوض غمار التجريب في الرواية البوليسية وساهموا في تطويرها، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: " أحمد عبد الكريم " في روايته "كولاج"، و " عبد اللطيف ولد عبد الله " في روايته " خارج السيطرة"، و " الأغنية المبتورة لصاحبها " مراد بو كرزازة، " إسماعيل بن سعادة " صاحب مدونتنا " شيفرة من سراب " التي تمثل نموذجا للرواية البوليسية المعاصرة.

ودافعنا للقيام بهذه الدراسة مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية؛ أما الأسباب الذاتية فهي: إهتمامنا بالدراسات الأدبية وخاصة جنس الرواية البوليسية، وذلك لما

تحمله من تشويق وغموض يدفع القارئ للبحث عن خيوط حل اللغز المطروح من خلال خبايا النص أما الدافع الموضوعي فهو رغبتنا في إكتشاف ملامح التجريب ، التي لامست الرواية الجزائرية ، وكيف تأثرت الرواية البوليسية بها ، إضافة إلى ذلك ندرة الدراسات حول الرواية البوليسية الجزائرية .

أما الإشكالية التي سيحاول البحث الإجابة عنها فهي : إلى أي مدى تمكن الروائي الجزائري من توظيف آليات التجريب في السرد البوليسي ؟ .

للإجابة عن هذه الإشكالية جاء موضوع دراستنا بعنوان : " آليات التجريب في الرواية البوليسية الجزائرية " شيفرة من سراب أنموذجا " وقد تم تقسيم البحث إلى فصلين مهدنا لهما بمدخل معنون ب : " تحديد المفاهيم والمصطلحات " ، تناولنا فيه : مفهوم التجريب والتجريب الروائي، الرواية البوليسية والتجريب عند العرب والغرب .

أما الفصل الأول فهو الجانب النظري للدراسة وهو بعنوان : " التجريب في الرواية الجزائرية " . تطرقنا فيه إلى : ملامح التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة مستظهرين في ذلك بعض النماذج المختارة ، كما تطرقنا إلى الرواية البوليسية وقمنا بإعطاء ملخص للبعض من الأعمال البوليسية الجزائرية .

ومثل الفصل الثاني الجانب التطبيقي للعمل وهو مسوم : " تجليات التجريب في رواية شيفرة من سراب " ، تناولنا فيه أهم ملامح التجريب في الرواية التي حددناها ، على مستوى العتبات النصية (الغلاف، العنوان، التجنيس،) وعلى المستوى الداخلي من خلال (اللغة، خرق المحظور، التناس، توظيف التراث والتاريخ،

المفارقات الزمنية، تداخل الأجناس الغير أدبية).

وقد إنتهى بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها من هذه الدراسة .

ومن أجل ضمان سير هذه الدراسة على طريق علمي سليم إعتمدنا المنهج الوصفي في رصد ماهية التجريب، الرواية البوليسية، والمنهج التحليلي في تحليل ودراسة نموذج من الروايات الجزائرية، واقفين على أهم آليات التجريب التي برزت فيها .

أما أهم المصادر التي إستعنا بها لتكون ركائز بحثنا ومنازة طريقنا فنجد :

- عبد الكريم شرشار، الرواية البوليسية .
- صلاح فضل، لذة التجريب الروائي

وفيما يتعلق بالصعوبات التي واجهتنا فهي أولاً قلة الدراسات و المراجع في موضوع الرواية البوليسية ما ضيق علينا مساحة البحث ، و أخيراً إتساع مجال التجريب بحيث لا يمكن حصره في دراسة محددة .

وختاماً لا يسعنا إلا أن نتوجه بالشكر الخالص و العرفان إلى أستاذتنا الفاضلة " بن منصور أمينة " ، التي أنارت دربنا وسددت خطانا بإرشاداتها وتقدير المساعدة لنا، فلها كل التقدير والإحترام .

وأخيراً ما يـتمنـى لـهـا المـرء أن تـكـون دراستنا قد أفادت الغير ولو بالشئ اليسير، وأن

مقدمة

نكون قد وفقنا في هذا العمل. ونسأل الله السداد والتوفيق .

حياة ولد عناق

13 مارس 2025

عين تموشنت

مدخل

تحديد المفاهيم و المصطلحات

لقد إتخذت الرواية البوليسية الجزائرية منحى تجريبي مبرزة عن أهم التقنيات التي أسست عملتها هذه الرواية الجديدة ، وقبل الحديث عن هذه الظاهرة وجب علينا تحديد المفاهيم و المصطلحات.

1- مفهوم التجريب :

* التجريب لغة :

وردت كلمة التجريب في لسان العرب ، "جرب يـجرب: تجريب الشيء حاوله واختبره مرة أخرى ... ورجل مـجرب قد عرف وجربها والمـجرب : الذي يجرب الأمور وعرف ما عنده ... ودراهم مجربة موزونة "1.

أما في معجم الوجيز فجاءت بمعنى "ما يحصل أولا لثلافي النقص في شيء وإصلاحه، وفي مناهج البحث هي التدخل في مجرى الظواهر للكشف عن فرض من الفروض أو التحقق من صحته وهي جزء من المنهج التجريبي "2.

وجاء في معجم الوسيط " جربه تجريبا وتجربة : اختبره مرة بعد أخرى ويقال مـجرب : جرب في الأمور و د عرف ما عنده، ورجل مـجرب : قد عرف الأمور وجربها "3، ويكاد يكون لها المعنى نفسه عند الخليل الفراهيدي فقد قال " جربه تجربة : اختبره، ورجل مجرب كمعظم : بلى مكان عنده، ومـجرب : عرف الأمور، ودراهم مـجربة : موزونة "4 .

1 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ، ط1، 1990، مادة (ج.ر.ب)، ص 261 .

2 مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم القاهرة - مصر ، 1994، باب الجيم .

3 ابراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول - تركيا ، ج1، ط1، 1972، ص 144 .

4 الخليل أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ج1، (د.ط)، 2003، باب الجيم .

من خلال ماورد في المعاجم والقواميس العربية، نجد أن مصطلح التجريب لا يكاد يخرج عن معنى تحقيق الخبرة والمعرفة وأيضا معنى التجربة.

* التجريب اصطلاحا :

إن مصطلح التجريب مصطلح غريب على الساحة الأدبية العربية لذلك سعى النقاد والباحثون العرب لإعطائه معنى، حيث يرى بعض النقاد أن " التجريب خزين الإبداع فهو يتمثل في إبتكار طرائق وأساليب جديدة في أنماط التعبير الفني المختلفة، وإنه جوهر الإبداع وحقيقته عندما يتجاوز المؤلف"¹، وهنا نرى أن التجريب هو البحث المتواصل عن كل ما هو جديد من أساليب وأنماط للتعبير الفني .

ويرى 'محمد غزاز' أن التجريب لا ينطلق من الصفر لينتهي لصفر إنما منهج جديد لبلورة القديم²، ويعنى التجريب بالموضوع والحبكة والأسلوب واللغة والتقنيات السردية³.

ويقول 'سعيد يقطين' في هذا الموضوع، " إن الإفراط في ممارسة التجاوز هو ما تتم تسميته عادة بالتجريب"⁴، والتجريب "لا يعرف إلا البحث والإكتشاف والتعبير لذلك يحاول جاهدًا التخلص من الثبات ويتجاوز الممكن والمستحيل"⁵.

¹ رشا علي أبو شنب، التجريب في روايات واسيني الأعرج، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة تشرين - سوريا، 2015/2016، ص10.
² ينظر، محمد غرام، إتجاهات القصة المعاصرة في المغرب، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا، (د.ط.)، 1987، ص 401.
³ ينظر، ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر محمد براءة، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط1، 2009، ص120 .
⁴ سعيد يقطين، القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي بالمغرب، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1985، ص 287 .
⁵ بن جمعة بوشوشة، التجريب وإرتحالات السرد الروائي المغاربي، المغاربية للنشر والإشهار، تونس، (د.ط.)، 2003، ص31 .

أي أن التجريب هو محاولة التمرد على القديم والعادات التقليدية في الكتابة والذهاب نحو ما هو مجهول، ومحاولة الكتابة في أشكال جديدة مختلفة، وهو ما يوافق عليه 'جورج لوكاش' حيث يقول "أنه الإنقطاع عن مسايير التقاليد السائدة لتراث الأدبي والإلتزام بها"،¹ ويوافقه في ذلك صلاح فضل حيث يقول أنه إبتكار طرائق وأساليب جديدة في أنماط التعبير الفني².

وقد ذكر 'برنارد' ضوابط لمفهوم المجرب في قوله "المجرب كل من إستخدم أساليب البحث بسيطة كانت أو مركبة لتنويع الظواهر الطبيعية أو تعديلها لغرض ما، ثم إظهارها بعد ذلك في ظروف وأحوال لم تكن مصاحبة لها في حالتها الطبيعية"³.

من خلال هذه التعريفات نجد أن للتجريب معنى محاولة التجديد وتجاوز الحدود المفروضة من قبل، كما هو كسر المألوف وإبتكار قيم جديدة تختلف عن ما هو سائد في المجتمع للتعبير عن ما يكتنه الأديب وما يساير الوضع الجديد الذي هو فيه.

2- التجريب عند الغرب :

إرتبط التجريب عند الغرب بعلوم المادة التي أساسها التجربة ثم إنتقل بعدها إلى ميادين أخرى ومن بينها ميدان الفكر والإبداع الأدبي، وقد سعى العديد من النقاد الغربيين

¹ جورج لوكاش، دراسات في الواقعية، تر نايف بلوز، وزارة الثقافة، دمشق، ط2، 1972، ص12.

² ينظر، صلاح فضل لذة التجريب الروائي، اطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة- مصر، ط1، 2005، ص3.

³ كلود برنارد، الطب التجريبي، تر يوسف مراد وحمد الله سلطان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة- مصر، ط1، 2005، ص14.

إلى تقديم جملة من التعريفات لمصطلح التجريب بهدف إزالة الغموض عنه .

حيث يرى 'جان كوهن' أن التجريب هو "وعي مطلق وشامل، مجرد من جميع الأوصاف لا يحمل بعدا زمنيا بل هو متعال على كل الأوصاف ولا يرتبط بمرحلة من المراحل أو مدرسة من المدارس أو أمة من الأمم"¹، أي أن التجريب يخدم النص لإشتماله على العديد من الدلالات .

في حين يرى جورج 'لوكاش' أن التجريب هو معارضة التيار السائد وعدم الإلتزام به، أي مقاطعة الماضي والخروج عن المألوف²، أما عند الناقد كلود برنارد فالتجريب هو "المعرفة المكتسبة بعد التجربة والتجريب"³.

ظهر التجريب في الكتابة الأدبية من خلال الروايات التجريبية أو ما يعرف بالرواية الجديدة، وقد ظهرت أول مرة سنة 1963 في كتاب " نحو رواية جديدة " للروائي ' آلان روب غرييه ' .

حيث بين " طبيعة الرواية الجديدة مقارنة بالرواية الكلاسيكية معتمدا في ذلك التأمّل الفكري المقارن بين أساليب الكتابة في كليهما، وإستطاع رصد أهم الملامح الفارقة بينهما والمتمثلة أن الرواية الكلاسيكية تهتم بالإنسان بوصفه مركز الكون أما الرواية الجديدة... تهتم بالأشياء بوصفها مركزا في ذاتها "⁴، هنا يبين الروائي الفرنسي ' آلان

¹ محمد عدناني، إشكالية التجريب ومستويات الإبداع، جذور للنشر، الرباط - المغرب، ط1، 2006، ص16 .

² ينظر، فرحي فطيمة، التجريب وتجاوز الوسيط الورقي في الكتابة الروائية "نسيان" لأحلام مسنغانمي أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة- الجزائر، 2014/2013، ص 145 .

³ منى أحمد ابوزيد، التجريب، www.elazhar.com

⁴ محمود الضبع، الرواية الجديدة (قراءة في المشهد العربي المعاصر)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة- مصر، (د. ط.)، 2010، ص35.

غريبه ' الفرق الواضح بين الرواية الكلاسيكية والرواية الحديثة (الجديدة) .

ولعل أبرز ما تميزت به الرواية التجريبية (الجديدة) " أنها تثور على كل القواعد وتتنكر لكل الأصول، وترفض كل القيم والجماليات التي كانت سائدة في كتابة الرواية "]

مما سبق نجد أن الرواية الجديدة هي نتاج ما آل إليه الإنسان الأوروبي، بإعتمادها على التجريب الذي إرتبط بالتحويلات المعرفية وعناصر الرواية التقليدية بأساليب جديدة .

3- التجريب عند العرب :

يعتبر التجريب في العالم العربي حركة واعية جاءت لتعبير عن عمق ما يعيشه الإنسان حيث يرى 'محمد براءة' " أن التجريب لا يعني الخروج عن المألوف بطريقة إعتباطية ولا إقتباس وصفات وأشكال جزلها آخرون في سياق مغاير، إن التجريب يقتضي الوعي بالتجريب إن توفر الكاتب على معرفة الأسس النظرية لتجارب الآخرين " ¹. هنا نرى وجوب إطلاع الأديب على الأسس النظرية وحتى يتمكن من إستعمالها .

أما التجريب عند شوقي بدر يوسف فهو يتجاوز الشكل والمضمون بإعتباره مشروع يبحث عن الإختبارات الأساسية، فهو يرى أن الأديب المتمكن هو من يعود إلى تراث من سبقوه ويضيف إليه نتاجه الثقافي ليكون بذلك مجربا متمرسا وحلقة وصل بين الحاضر والماضي ² .

ومن جهة أخرى، فإن 'إدوارد الخراط' يسمي " هذا النوع من الكتابة بالحساسية الجديدة

¹ محمد أمنصور، خرائط التجريب الروائي، فاس-المغرب، ط1، 1999، ص24.
² ينظر ، شوقي بدر يوسف، الرواية التجريبية عند إدوارد الخراط' ااما والتنين 'أنموذجا، مجلة المدى، ع 15، دمشق-سوريا، 1997، ص 26.

وتميزها عن الكتابة السابقة أو كما يقول الحساسية التقليدية... أن الحساسية الجديدة قد مثلت إستشراق لنظام قيمي جديد على المستوى الثقافي والإجتماعي والتاريخي¹، وهو يعني أن التغيرات التي طرأت على المستوى الإجتماعي والتاريخي أثرت على الكتابة الجديدة، وهي ما تدفع بالكاتب والشاعر نحو التجديد والبحث الدائم عن أفاق جديدة وأساليب تمكنه من التعبير والإبداع.

ويرى 'صلاح فضل' أن التجريب هو " إبتكار طرائق وأساليب جديدة في أنماط التعبير الفني المختلفة والفن التجريبي يخترق مساره ضد التيارات السائدة². والمقصد من هذا أن على الأديب المجرب أن يعزف عن تقليد الموجود وتجاوزه نحو التجديد.

4- مفهوم التجريب الروائي :

يدل التجريب الروائي على نمط الكتابة الإبداعية الجديدة التي خالفت المعتاد والسائدة في الساحة الأدبية، وقد عرف 'صلاح فضل' التجريب بأنه " قرين الإبداع، لأنه يتمثل في إبتكار طرائق وأساليب جديدة في أنماط التعبير الفني المختلفة، فهو جوهر الإبداع وحقيقته عندما يتجاوز المألوف ويغامر في قلب المستقبل مما يتطلب الشجاعة والمغامرة وإستهداف المجهول دون التحقق من النجاح"³.

بناء على هذا المفهوم نجد أن التجريب يحاول دائماً كسر قيود الثابت والجامد في الكتابة الفنية، والبحث الدائم عن أمور جديدة ومساحات فنية تسمح للأديب بالإبداع

¹ إدوار الخراط، الحساسية الجديدة مقالات في الظاهرة القصصية، ص 23.

² صلاح فضل، لذة التجريب الروائي، ص 03.

³ المرجع نفسه، ص 03.

والتعبير، حيث أن قوة الروائي تكمن في أنه يكتب بلا قيود وبحرية تامة¹.

وعرف 'الريموني' التجريب الروائي حيث قال أنه "فعل التغيير الذي يتواصل مع العصر ولحظة الزمن وذلك من خلال إعادة البنية التركيبية للأطر التقليدية التي جمدت حركة الإبداع والتواصل إلى تجارب القرن الماضي وصولاً إلى بداية ستجعلنا داخل قرن جديد مؤدلج بالتجارب وإختراق كل ما هو سائد ومجمد"².

وعليه فالروائي مطالب بمواكبة تطورات وتحولات كل فترة زمنية لأن كل فترة لها مميزاتها وخصوصياتها التي تميزها عن غيرها، ووجب عليه مسايرتها والبحث فيها عن أساليب جديدة لإنعاش الكتابة الروائية.

بناءً على ما سبق نرى أن الرواية التجريبية لم تعد تخضع لقواعد وأسس ثابتة، بل أصبحت تبحث دائماً عن تقنيات جديدة، بإعتبار أن التقنيات القديمة لم تعد تفي بالغرض المنوط بها.

إختصاراً لما سبق يمكننا القول أن الرواية التجريبية "تسعى إلى التعبير عن العلاقات الإجتماعية القائمة، أو الإسهام في خلق علاقات جديدة فهي تصدر عن وعي جمالي يتخطى حدود السائد، ويتجاوزهُ إلى أفاق جديدة لهذا فإن مهمة الرواية الحديثة لا تتمثل في الوعظ والإرشاد... بل تتمثل في تجسيد رؤية فنية"³.

¹ روجر آلن، الرواية العربية، تر إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط2، 1997، ص 181.

² فراس الريموني، حلقات التجريب في المسرح، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2012، ص 09.

³ شكري عزيز الماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، عالم المعرفة (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، الكويت، (د.ط)، 2000، ص 11.

5- الرواية البوليسية المعاصرة :

ظهرت الرواية البوليسية "مع التطور الحضاري للمدينة الأوروبية و تطور الشرطة ، وكذلك العلم الوضعي ، وكذلك التقنيات الجديدة للبحث ، بالإضافة إلى تقنيات السينما"¹، وهي من الآداب التي لم ترتقي للمركز، فهو أدب هامشي بالرغم من رواجه في الساحة الأدبية .

وعند البحث عن مفهوم الرواية البوليسية نجدها متقاربة ومتعددة حسب وجهات النظر، فهناك من يعرفها بأنها " نوع مخصص قبل كل شيء لإكتشاف الطرق بواسطة وسائل عقلية وظروف دقيقة لحادث غريب " .²

أما في تعريف آخر فهي " نوع من أنواع الأدب المتخيل يعرض للقارئ مجموعة من التحقيقات في قالب خاص، تعرف برواية التحقيق أو رواية الجريمة"³ وترجع هذه التسمية للغموض الذي يعتبر المحور الرئيسي لجذب القارئ .

ومن ناحية أخرى، فتعتبر الرواية البوليسية قصة قاتمة وغامضة ومعقدة غير

¹ بوشعيب الساوري، مفارقة الإنتاج والتلقي في الرواية البوليسية، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب، ع 67 ، مصر، 2009 ، ص 69.

² عبد القادر شرشار الرواية البوليسية (بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية العربية)، إتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، (د.ط.)، 2003، ص14.

³ برحمة أمال، تأثير الرواية الأمريكية على الرواية العربية (قراءة في رواية منذر القباني)، رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي إلياس، سيدي بلعباس- الجزائر 2020/2019، ص13.

مكتملة ، لأن هناك من يسعى لحل ألغازها 1. أما في أدق مفهوم لها وجد لحد الآن، أنها رواية تبنى على عملية التحري والبحث عن المجرم وقد يكون شخص واحدا أو أكثر في إطار تشويقي غامض. 2

مما سبق نجد أن المفهوم العام للأدب البوليسي يدور حول معنى متقارب، فهي رواية أو قصة خيالية أو واقعية محورها الأساسي التحري عن جريمة معقدة غير مكتملة ، أساسها الغموض والتشويق لجذب القارئ. ولهذا الأدب قواعد عامة تحيط به وتحفظ خصوصيته عن باقي الآداب منها : أن لا تحتوي الرواية البوليسية على أي لغز غرامي، وأن لا يكون المجرم من الشرطة أو محقق خاص، وأن تكون عملية التحقيق واقعية بعيدة عن الخيال 3 .

عند البدء في البحث عن الجانب التاريخي للرواية البوليسية وظهورها ، نجد بعض من الصعوبات لعدم وجود دراسات كافية لهذا الموضوع، لعزوف الدارسون عن هذا الأدب الذي يرى بعضهم أن أول بداياته كانت مع القرن التاسع عشر إلا أنهم جانبوا الصواب في ذلك لأنه عرف إزدهارا وتطورا في هذا الزمن ولم يظهر أول مرة به، فالرواية البوليسية موجودة في الأدب القديم حيث يقول 'عبد الرحمن فهمي' "...نلاحظ أن عناصرها الأساسية موجودة في أعمال فنية موغلة في القدم والحق أننا يمكننا أن نقول -بالنسبة إلى البناء - إن

1 ينظر ، عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، ص 14-15.

2 ينظر ،علي مومن، شعبية خطاب الرواية البوليسية المغربية (دراسة سوسيونقدية نماذج روائية مختارة) رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 202

أبو القاسم سعد الله ، الجزائر، 2018/2017، ص 11-12 .

3 عبد القادر شرشار ، الرواية البوليسية ، ص 12 .

الرواية البوليسية كانت موجودة منذ عرفت البشرية فن القصة " 1 .

وعند البحث في الأدب الغربي القديم يمكننا أن نجدها في الأساطير القديمة وحتى في قصصهم التي تتضمن بعض من العناصر البوليسية، مثل أسطورة (إيزيس وأزوريس) ومنه "...يمكننا العودة بأصولها إلى عصور قديمة بالإحالة على أعمال أدبية فيها بعض العناصر البوليسية كالجريمة والتحقيق والتحري كمجموعة من حكايات (إيسوب) ومسرحية أوديب ملكار (سوفوليكس) ... وغيرها، لكن حضور مثل هذه الثيمات في أعمال أدبية لا يعني بضرورة تصنيفها ضمن الأدب البوليسي" 2 بالرغم من تماثل القصة والأسطورة للرواية البوليسية في بنائها السردي إلا أنه لا يمكننا تصنيفهم ضمنها .

إن البداية الأولى للرواية البوليسية جاءت مع الثورة الصناعية في أوروبا، حيث أدى تطور الحياة ونمو التعداد السكاني وإزدهار الوضع المعيشي والاجتماعي إلى ظهور ما يعرف بالطبقة، حيث يتم التفريق بين الطبقة البورجوازية والطبقة الكادحة (العاملة) مما أدى إلى ظهور عصابات منظمة ومنشقون عن القانون ظهرت على أيديهم الجريمة المنظمة، "

وبفضل الثورة الصناعية التي أنتجت الألة، بدأت تتضح معالم الرواية البوليسية وليدة التناقضات وتتجلى على أصعدة عدة : الدينية، العقائدية، السياسية، الاجتماعية

1 المرجع نفسه ص30.

2 بشرى الشمالي، الرواية البوليسية مدخل إلى نظرية و التاريخ، حوليات جامعة قالمة للغات و الآداب، ع 19، الجزائر، 2017، ص277.

والحضارية¹، ومن هنا يتضح لنا أن الثورة الصناعية قد ساهمت في بروز الأدب البوليسي وازدهاره .

بعد الخوض في البدايات الأولى للرواية البوليسية وتاريخ ظهورها، وجب علينا التعريف برواد هذا المجال والذين على يدهم ظهرت أوائل الرواية البوليسية الناضجة، وفي ظليعتهم نذكر رائد هذا المجال وأول كاتب فيه الأديب ' إدغار آلان بو' وهو الذي ينسب إليه المؤرخون إنشاء هذا النوع في الآداب الأوروبية في روايته (جرائم شارع مورغ)، ومن بعده بدأ هذا الأدب في التطور والانتشار حيث ظهرت بعده أسماء جديدة بروايات متميزة وبرعت أقلام أصحابها في نسجها، ولصعوبة الإلمام بهم جميعاً سوف نتطرق إلى ذكر البعض منهم :

'تشارلز بيكر' كان له إسهام مبكر حين كتب روايته (البيت المنعزل) 1853، وهي قصة تدور حول مقتل محامي في مكتبه وإشتباه المحقق بمجموعة من الأشخاص تواجدوا معه². وكما نذكر الكاتب 'السير آرثر كونان دويل' الذي أبدع لنا شخصية المحقق المشهور "شارلوك هولمز" هذا المحقق الذي استطاع بذكائه وفطنته الوصول لحل الجريمة في كل حدث يواجهه³. وقد ساهم السير 'أرثر' في إنتعاش الرواية البوليسية وذلك من خلال إصداره أهم شخصية في هذا النوع في كتابه (دراسة بالقرمزي) 1887 .

ولا يمكننا ذكر الرواية البوليسية دون ذكر المتربعة على عرشها والرائدة فيها

1- علي مومن، شعرية خطاب الرواية البوليسية المغاربية، ص13.
2- ينظر، برحمة أمال، تأثير الرواية الأمريكية على الرواية العربية، مرجع سابق، ص17 .

3 ينظر، المرجع نفسه، ص18-19.

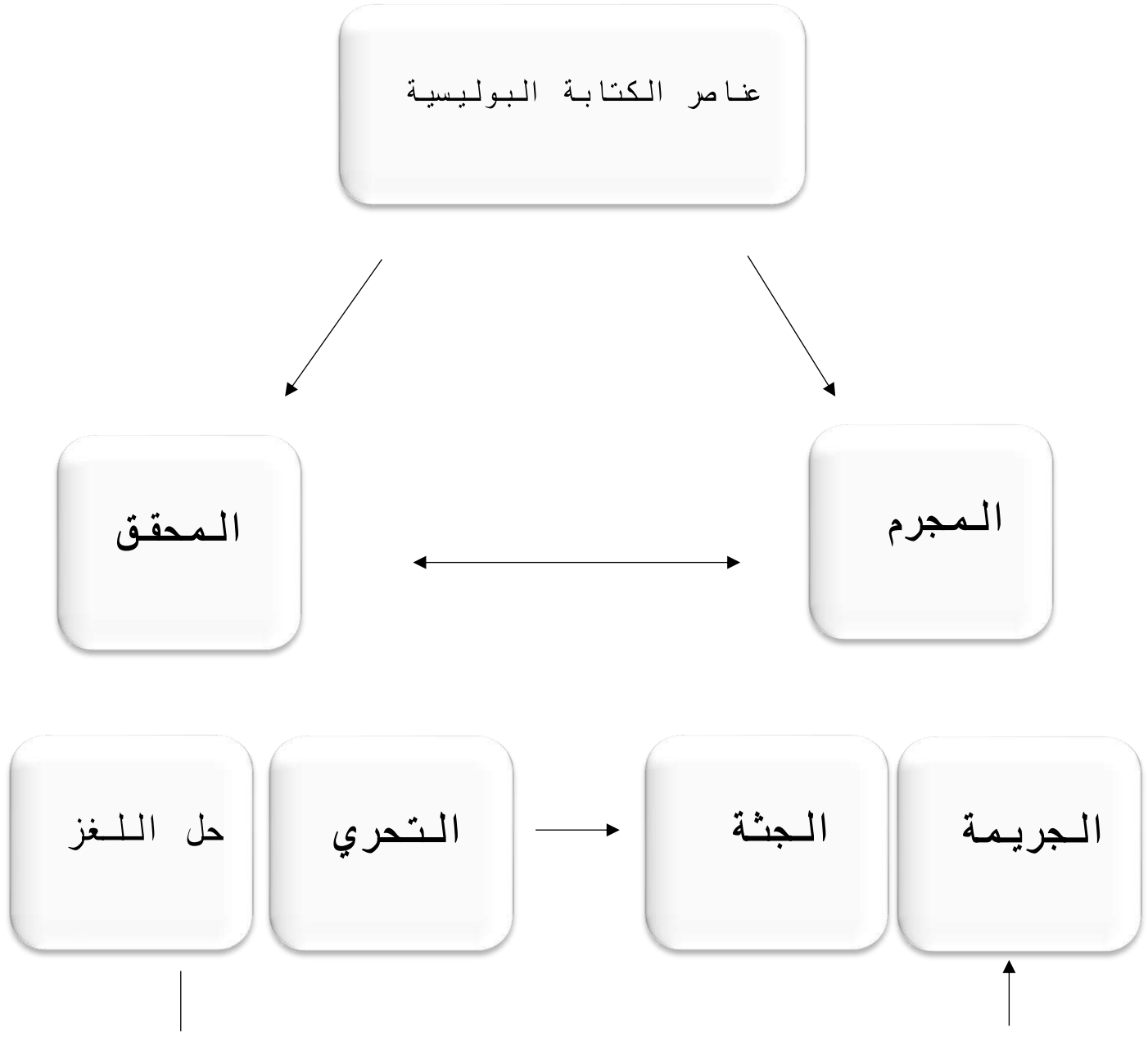
الأديبة 'أجاثا كريستي'، التي "تعد أعظم مؤلفة روايات جرائم بالتاريخ، حيث بيعت أكثر من مليار نسخة من رواياتها التي ترجمت لأكثر من 103 لغة"¹.

كما سطع نجم العديد من الأدباء في الرواية البوليسية سواء في أوروبا أو خارجها ومن الصعب علينا التطرق لهم جميعا، فهذا الأدب استطاع كسر الحواجز وتخطي الصعوبات التي واجهته وحفز القارئ على التعلق به، فأهمية هذه الرواية "قادمة من كونها أكثر الوسائل فعالية لترجمة حدث أخلاقي أو شعري بكل كثافة"².

وتجمع المفاهيم السابقة أن عناصر هذه الرواية هما عنصرين أساسيين يشتملان على جملة من العناصر الأخرى يوضحهم المخطط التالي :

¹ المرجع نفسه، ص21.

¹ جون كوهن، اللغة العليا (النظرية الشعرية)، تر أحمد درويش، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، القاهرة- مصر، ط2، 1999، ص250.



* الجريمة: هي الواقعة التي تدور حولها أحداث الرواية وتكون غامضة ومبهمه، يحاول المحقق أو الشرطي الكشف عنها وإيجاد حلها.

وأصل كلمة جريمة هي جرم ، وقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى {وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ} سورة هود الآية 89 و {كُلُوا وَ تَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُّجْرِمُونَ} سورة المرسلات الآية 46، وقوله {وَمَا أَظُنَّا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ} سورة الشعراء الآية 99.

وغالبا ما نجد الجريمة في الصفحات الأولى للدفع بالقارئ للبحث عن حلها وإيجاد الفاعل، وقد يختلف الحدث في الرواية فقد يكون لغزا أو جريمة .

*المجرم : المجرم هو الفاعل لفعل الجريمة وهو البطل الشرير في الرواية ويمثل قوة الشر، في حين يمثل البطل الطيب قوة الخير، وقد يكون المجرم شخص أو عدة أشخاص أو عصابة منظمة، وما يجب التنويه له أن المجرم قد يرتكب الجريمة من تلقائي نفسه كما يمكن أن تكون تحت التهديد والضغط .

خلال الرواية يسعى المجرم لتضليل التحقيق ومجرياتة، ولكن في النهاية يصل إليه البطل ويعاقبه على أفعاله في أحيان وفي أحيان أخرى يترك الأديب النهاية مفتوحة .

*الضحية : وهو الذي وقع عليه فعل الجريمة، "وتكون الضحية في الرواية البوليسية إما ضحية محبوبة للقارئ أو مكروهة فهي كذلك تعد من ركائز الرواية البوليسية وأهمها " 1 .

¹ عبد القادر شرشار ، الرواية البوليسية، ص52.

* المحقق : يعتبر المحقق البطل في الرواية البوليسية، فهو يسعى لحل اللغز والكشف عن ملابس قضية غامضة ومن دونه تصبح الرواية عملاً آخر " ويشكل التحقيق في كل رواية بوليسية العمود الفقري " ¹ الذي لا يمكن الإستغناء عنه، ويتميز المحقق بالذكاء والفظنة وكثيراً ما يستعمل الحيل وعناصر المفاجئة أثناء التحقيق، وغالباً ما يكون عمل الشرطة في مجموعات تضم أناس يثق بهم المحقق وقد إختار أغلب الروائيون في هذا الأدب موت أعز الناس للبطل أو إصابته لإعطائه دافع للمواصلة .

* الشرطة : إقترنت الرواية البوليسية بالشرطة لذلك تمت تسميتها بالبوليسية فهي ترتبط بالشرطة "بدئاً من صفة (البوليسية) المقترنة بها، وتعتبر الشرطة من المؤسسات المدنية أو بلأحرى (المدنية) " ².

وتكون الشرطة عامل ثانوي في الرواية، فغالبا ما يكون دورهم مرتبط بظهور المحقق أو البطل، فهو المحرك الأساسي لهم حيث يساعدهم في الكشف عن اللغز من خلال المعلومات التي يقدمها لهم .

* الحل : " يمثل الحل المرحلة الأخيرة في الرواية البوليسية، وهي المرحلة التي يتم فيها إلقاء القبض على المجرم وإنهاء مرحلة الغموض" ³، وفيها يتم إعادة سرد الأحداث والكشف عن مواطن الغموض التي في العمل

¹ عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، ص 53.

² بشرى شمالي، الرواية البوليسية مدخل إلى النظرية و التاريخ، ص 286 .

³ محمد القاسمي، الحوت الأعوى رواية بوليسية نموذجية، مجلة فصول، ع 76، القاهرة-مصر، 2009، ص 209.

الروائي، ويتم إلقاء القبض على المجرم من طرف المحقق والشرطة .

إذا هذه السمات هي مميزات هذا اللون الأدبي عن غيره، وهي التي تخضع الكاتب وتجعله يكتب على منوالها لتكون الرواية البوليسية متكاملة البناء.

الفصل الأول

التجريب في الرواية
الجزائرية المعاصرة

لقد عرفت الرواية البوليسية الجزائرية المعاصرة تحولات عميقة بعد ولوجها عالم التجريب يتجلى لنا ذلك من خلال استعمال تقنيات السرد الحداثي كالقصاصات الصحفية و لخطابات الدينية و كذا تقنيات الزمن المتعددة التي جعلت من الرواية بصفة عامة مجال واسع و اعطته مساحة للتعبير و هذا ما سنوضحه تاليا .

1- ملامح التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة :

تطورت الرواية الجزائرية وخرجت عن قواعد الرواية التقليدية، حيث " إنغمست جل الروايات الجزائرية المعاصرة في مساحة تجريبية واسعة إستجابة لرغبة الروائيين الملحة في خرق الثابت والنمطي والتوق إلى البحث عن الجده " .

ونرى أن معظم الأعمال الروائية قد إبتعدت عن الوعظ والإرشاد وإتجهت إلى الإهتمام بما يعانیه المجتمع ومعالجة قضاياها، وفيما يلي نستعرض لكم أهم ملامح التجريب التي إتصفت بها الرواية الجزائرية المعاصرة .

1.1 التجريب على مستوى العتبات النصية .

إن العتبات النصية هي أول ما يلاحظه القارئ، فهي " ذلك الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها بإعتبارها أحرفا طباعية على مستوى الورق، ويشتمل ذلك نظرية تصميم الغلاف ووضع المطالع، وتنظيم الفصول وتغييرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين وغيرها " ¹.

إذن فالعتبات النصية هي كل ما يحيط بالنص من جوانبه الداخلية والخارجية، كالعنوان، إسم الكاتب، الفصول... إلخ . كما

¹ حميد الحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1991، ص55.

أنها تعتبر نقطة عبور حيث يلج من خلالها القارئ إلى مضمون النص لإحتوائها على معاني وشيفرات لها علاقة بالنص، وهي تختزل بالتقريب مجمل النص المركزي¹ كما أنها تمثل البوابة الرئيسية للعمل الإبداعي، و كنموذج للتجريب في العتبات النصية نأخذ رواية (شجرة مريم) للروائية سامية بن دريس نموذجا ، وأول ما نبدأ به هو الغلاف ثم يليه العنوان ثم الصورة يليها التجنيس و العنوان وأخيرها لإهداء .

1.1.1- الغلاف .

إن الغلاف يعد الأيقونة الأولى التي يبصرها المتلقي، وهي تشير إلى بعض تفاصيل النص قبل الولوج فيه، كما أنها بمثابة النافذة التي تطل على النص وعادة ما يترابط شكل الغلاف مع المضمون، إذ لم "يبقى هذا الأخير قيذا باردا لمجموعة من الأوراق، إنه اليوم رسالة نصية موجهة للقارئ"² .

وعليه إن غلاف رواية (شجرة مريم) يتكون من ثلاثة أيقونات، تحمل كل منها إشارة دالة على معنى يفيد النص حيث إن أول ما يلفت النظر فيه هو الصورة التي وضعت على الغلاف وثانيها التجنيس وأخرها العنوان وهو الباب الرئيسي للرواية .

2.1.1- الصورة .

عند النظر للغلاف نجد أن الصورة هي عبارة عن شجرة ذات أغصان متشعبة سوداء، وهو أمر

¹ ينظر، نورة فلوس، بيانات الشعرية العربية من خلال مقدمات المصادر التراثية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو- الجزائر ، 2012/2011 ، ص13.

² مفيدة بوفنارة، عتبات النص الروائي الجزائري المعاصر بين القراءة والتأويل، أطروحة دكتوراه تخصص أدب عربي حديث و معاصر، جامعة الإخوة منشوري، قسنطينة-الجزائر، 2016-2017 ، ص136 .

خارج عن العادة فالمعتاد اللون البنّي الغامق، ونجد على تلك الأغصان بتيلات وردية على كل غصن منها .

وخلف الشجرة يرى المتلقي سماء ذات لون يمتزج بين الأخضر الغامق في الأعلى والأصفر المخضر في الأسفل، وهو منظر يبعث على الكآبة في النفس وهذا يماثل موضوع الرواية، فهي تتحدث عن فترة العشرية السوداء وما عاناه المجتمع الجزائري خلالها وتداعياتها عبر الزمن.

يرمز اللون الأسود الموجود على أغصان الشجرة للظلم والموت، الرعب الذي عاشه المجتمع الجزائري، والأفكار السوداء والإجرامية التي سيطرت على عقول الجماعات الإرهابية التي لم تميز بين المرأة والرجل وبين الطفل والمسن، ولكسر الطابع المظلم في الصورة إضافة سامية اللون الوردية الفاتح وهو يرمز للمرأة والبراءة التي تم إغتصابها والقيود التي كانت تقيد الأنثى في المجتمع الجزائري .

3.1.1 التجنيس .

إن وظيفة " المؤشر الجنسي هي وظيفة إخبار للقارئ وإعلامه بجنس العمل/الكتاب الذي سيقروه"¹ .

في تجنيس هذه الرواية نجد أن عبارة (شجرة مريم) تكررت أكثر من مرة، المرة الأولى كانت على غلاف الرواية، والثانية كانت في أول صفحاتها، أما آخرها فتواجدت في كلمة الشكر التي خطتها الروائية بنفسها، من خلال هذا

¹ عبد الحق بلعابد، عتبات (جيار جينت من النص إلى المناص)، منشورات الإختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008، ص 90 .

التكرار تؤكد الروائية للمتلقي أن العمل الذي بين يديه رواية وليس جنس أدبي آخر .

4.1.1 العنوان .

إن " العنوان مفتاح أساسي بإمتياز يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة بغية إستنطاقها وتأويلها"¹، ومما لا شك فيه أن العنوان لا يكون بشكل إعتباطي وإنما يتقصد المؤلف .

ففي روايتنا (شجرة مريم) جاء العنوان جملة إسمية "شجرة"، "مريم". إن لفظ "شجرة" خبر لمبتدأ محذوف يقدر "بهذه" فهي مضاف و مريم مضاف إليه .

تدل كلمة "شجرة" إلى الصلابة والقوة والإستمرارية، إلا أن دلالتها تختلف في هذه الرواية، فهي ترمز لتشعب العنف والمعاناة والإضطهاد مثل تشعب أغصانها، وشدة لونها بشدة الخوف والرعب الذي إنتشر وترسخ في قلوب الجزائريين، كما مثلت الورود التي كانت على أطراف الأغصان الأمل في نفوس الجزائريين، حيث أن الكاتبة رمزت للأمل والأفراح والنقاء الذي كان في قلوب الجزائريين باللون الوردية.

كما رمزت للطهارة والعفة والمعجزات بإسم (مريم) الذي يحيل إلى مريم رضي الله عنها أم عيسى عليه السلام، ومن جهة أخرى إلى مريم بطلة الرواية التي كانت تعيش المعاناة وقد شتهت بالباب المحكم إغلقه ولا يفتح إلا بمعجزة

هنا نجد المفارقة، فعند قرائتك للعنوان يتبادر إلى ذهنك أول الأمر أن الرواية تتحدث

¹ جميل حمد اوي، سيمو طيقا العنوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، ط1، ص8 .

عن حياة مريم رضي الله عنها أو حياة سيدنا عيسى عليه السلام، ولكن بعد الإطلاع عليها وقراءتها وإستكشاف مضمونها نجدها تتحدث عن مريم بطلّة من بنات الجزائر التي تعيش واقع أليم مليء بالصعوبات، إلا أنها تنجو من خلال المعجزات كما تتناول بعض القضايا الإجتماعية التي تعاني منها الأمة العربية مثل الهجرة، الإرهاب، العنف .

5.1.1- الإهداء

إن الإهداء من أهم العتبات النصية التي تسهل على المتلقي فهم النص، فهو بمثابة التقدير والعرفان الذي يحمله الكاتب إتجاه الآخرين سواء كانوا مجموعات أو أشخاص، ولهذا الإحترام شكلان أولهما أن يكون مطبوع في العمل، والآخر أن يكون مكتوب باليد من الكاتب كإهداء أو توقييع¹. أما بالنسبة للوقت المفروض لظهوره فهو صدور الطبعة الأولى من العمل، وقد يلجأ الكاتب إلى إصدار نسخة في بعض الأحيان... لإستدراك بعض الأمور وتصحيحها²، وقد يكون كلمة أو جملة أو فقرة نصية قصيرة.

بعد الإطلاع على إهداء رواية "شجرة مريم" نجده مترابط مع المتن، فهو يحمل كلمات تدل على الفترة العنيفة، والخوف، الفتنة والموت الذي حل بالمجتمع الجزائري في العشرية السوداء، وقد كان الإهداء من الروائية سامية إلى روح جدتها وهو كما يلي :

"إلى روح جدتي الزهرة أو الزهراء الإسم والمعنى في معارج الرحمة وسماوات الأبدية

¹ ينظر، عبد الحق بلعابد، عتبات لجيرار جينات (من النص إلى المناس)، ص93.

² ينظر، المرجع نفسه، ص 95 .

إلى فجرك المعطر بالصلوات والتسبيح والذكر إلى
كلماتك التي لا تشيخ

عدم الغش :في إمتناعك عن حبيبات قمح ليست لك ،
بذور حبة تين مسروقة هي عدد الخطايا ، كل بذرة
تعادل ذنبا هكذا قال سيدي عبد القادر الكيلاني،
حكايات ساداتنا الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ،
سيدنا علي الذي بلغ الدم إلى الركاب ولم يسلم
للكفار ، سيدنا عمر الفاروق ، أمنا خديجة ، حكايات
بني هلال .

من أجل هذا فكل حرف أخطه يدين لك ولمبادئك
وحكاياتك وجمالك الباهر الذي لم تريه أبدا

وإلى أخي عقبة جمال الدين"¹

من خلال المقطع الأول من الإهداء نلاحظ
العلاقة القوية التي تربط سامية بجذبتها
الزهراء ، التي كانت ذات روح طيبة ونلاحظ أيضا
أنها الشخصية الأقرب إلى قلبها لأنها أفردتها
بالجزء الأكبر منه .

أما المقطع الثاني، فهو وفير بالكلمات
المفتاحية التي تحيلنا إلى العشرية السوداء
منها : الغش ، حبة التين المسروقة ، وأما من
ناحية الشخصيات فإن علي رضي الله عنه فيرمز
للفتن ، من خلال الفتن التي كانت في عهده من
الخلافة وإلى الدماء التي أريقت ، وأما عمر
رضي الله عنه فهو رمز للصدق والعدل ونصرة
الحق ، أما حكايات بني هلال فهي ترمز للحرب
والخراب .

2.1- التجريب على مستوى اللغة

¹ سامية بن دريس، شجرة مريم، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2016، ص الإهداء .

إن اللغة في الرواية هي أهم ما ينهض عليها بناؤها الفني، فالشخصية تستعملها للتعبير عن نفسها وكذلك تستعمل للحوار والوصف إما المكان أو الشخصيات، فهي من أهم العناصر المشكّلة للرواية¹، كما أن لها الدور الرئيسي في الإبداع الأدبي عامة وفي الكتابة السردية بصفة خاصة، فهي بمثابة الوسيط بين المتلقي والأديب .

وقد إهتمت حركة التجريب باللغة فتخلت عن اللغة التلميحية التي تميزت بها الروايات الكلاسيكية وإستعملت اللغة المباشرة، كما مزجت في البعض من أعمالها بين الفصيح والعامي تارة وبين الفصيح ولغة أجنبية تارة أخرى، وذلك من دون الإخلال ببنائها السردية أو الإحساس بضعف الروائي في التنسيق بينها، وكل ذلك كان من أجل جعل شخصيات الروائية قريبة من الواقع وتمكين القارئ من الإحساس بعالم الرواية والعيش، وفيما يلي نذكر لكم بعضاً من النماذج عما تم ذكره سابقاً .

* المزج بين اللغة الفصيحة و العامية .

إن اللهجة العامية هي اللغة الأولى لأفراد المجتمع، "فالمجتمع اللغوي يتصف بالثنائية اللغوية، وهي وجود لغة فصيحة ولغة عامية، وهذه ظاهرة طبيعية منتشرة في كل لغات العالم، فمن هذا المنطلق فالعامية لغة أنشأها العامة لحياتهم اليومية"²، من خلال هذا القول نرى أن العامية لغة مهمة في المجتمع، وقد أدرك الروائيون ذلك فوضفوها في أعمالهم

¹ ينظر ، عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص125 .
² سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتها في إستعمالات الناطقين الجزائريين، مؤسسة تموز الحكمة للنشر والتوزيع، (د. ط)، 200 ، ص 33-34.

لتقريب القارئ من شخصيات الرواية ومن أجل كسر النمطية في التأليف.

ومن هؤلاء نذكر أحلام مستغانمي في روايتها الأسود يليق بك حيث تقول:

"- ما على باليش واش صارلي كنت كاره حياتي.

-ياخويا إذا كاره حياتك، قطع البحر ...

رد (علاء) بسخرية سوداء.

- والله يأكلك الحوت قبل ماتاكل "لابايلا" ! ...

الناذير يتكلم بقهر شاب تخرج ولم يجد وظيفة منذ سنتين حتما هو يقول كلاما غير مقتنع به تماما " 1

* إستعمال اللغة الأجنبية .

لقد عمد الروائي الجزائري إلى إستعمال لغات أجنبية في محاولة منه لجعل شخصية روايته واقعية ، وقد تم إحصاء نحو 730 كلمة فرنسية عند واسيني الأعرج، في روايته "نحو الشمال " و 540 كلمة فرنسية عند آحميدة العياشي في روايته "مناهاات " 2 .

و أفضل نموذج للروائيون الذين إستعملوا المزج بين اللغات في كتاباتهم الكاتب أمين الزاوي ، الذي مزج بين اللغة العربية واللغة الفرنسية في روايته (الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق) حيث نجد قوله :

1 أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، دار نوفل، ط7، 2013، ص92.
2 ينظر ، محمد نجيب التلاوي، وجهة نظر في رواية الأصوات العربية (دراسة) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا ، (د.ط) ، 2000، ص62 .

"عمي إدريس الذي لا يحفظ أية واحدة من أي القرآن، لكنه يحفظ قصيدة الحريفة لبول إيلوار .

Sur mes cahiers d' écolier

Sur mon pupitre et les arbres

Sur le sable sur la neige

J'écris ton nom

كل عام ومع حلول ليلة الشك، الليلة التي تسبق مطلع شهر رمضان يقوم بإخراج حصائر المسجد الصغير... "1.

إذا فالرواية التجريبية الجزائرية المعاصرة زاجت بين العامية والفصحى أول الأمر ثم أضافت لغات أجنبية ليصبح النص الروائي هجين من حيث لغة السرد، وهذا لم يؤثر على النسيج السردى حيث لم يكن هناك أي ضعف أو إعاقة لتطور الأحداث بل زادت تشويقا وواقعية

3.1 توظيف التراث .

يمثل التراث جذور الماضي، فهو يحوي تجارب وقيم الأجيال السابقة وبالنظر لأهميته سعى الروائيون الجزائريون المعاصرون إلى توظيفه في رواياتهم بكل أنواعه، (العادات والتقاليد، الأمثال، الألغاز والأغاني الشعبية... إلخ)، بإعتباره وسيلة تحافظ على الهوية وإرتباطها بالوطن، فالتراث عبارة عن مجموعة المعارف والمهارات والقيم التي تنتقل

¹ أمين الزاوي، الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق، دار الضفاف، ط1 ، 2016 ، ص21.

من جيل إلى آخر، فالأمة التي لا تراث لها أمة بلا جذور تصلها بماضيها " .¹

كمثال لتوظيف الموروث الشعبي نستظهر لكم رواية الرجل الذي يكتب على راحته لجيلالي خلاص التي وظف فيها مجموعة من التراث الوطني نذكر منه

* الأمثال الشعبية: حين قال " الغالية طلبت الرخيص ... الغالي طلب الرخيص ... يا قاتل الروح وين تروح " .²

* العادات والتقاليد: وظف العادات والتقاليد حين جعل الشخصية في روايته تتصدق على الفقراء والمساكين أيام العيد، مثلما يفعل معظم الجزائريين في الأيام الدينية، فنجد في الرواية المقطع الآتي " الحاج حمو يتصدق على الفقراء بالمال واللحم، لطالما ذبح خمسة أو ستة أكباش في عيد الأضحى ووزع لحومها على أفقر السكان " .³

نلاحظ مما سبق أن الكاتب وظف الموروث الشعبي بالرغم من بساطته ولغته العامية، وذلك لينقل مشاعر الشخصيات الصادقة وكذلك نقل التراث إلى الأجيال الناشئة المحافظة على هوية قومه وموروثها من الضياع والنسيان .

4.1- كسر الطابوهات

الطابوهات أو الثالوت المحرم أو المسكون عنه، هو (الجنس، الدين، السياسية) وهي أمور لا يمكن الحديث عنها في المجتمع العربي،

¹ عبد الحميد بوسماحة، توظيف التراث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر-الجزائر، 1991/1992، ص 36.

² جيلالي خلاص، الرجل الذي يكتب على راحته، دار القصة للنشر، الجزائر، ط1، 2021، ص 59-177-193 .

³ المرجع نفسه ص 64.

فالجنس يمنع الحديث عنه لمخلفاته العادات والتقاليد والحياء، وبسبب الإحراج الذي يكون بين أفراد المجتمع. أما الدين فهو شيء مقدس لا يمكن المساس به بأي شكل من الأشكال فهو محرم شرعا ، والأمر نفسه بالنسبة لموضوع السياسة، فهي الأصعب بإعتبار المانع عنها هو حكام الدول العربية، فقد فرضت رقابة على دور النشر، وذلك لمنع المؤلفين من الحديث في القضايا السياسية .

وبما أن التجريب هو خرق المحظور والتمرد على كل ما هو سائد والبحث عن عوالم جديدة، فقد إخترق الكتاب الجزائريين هذا المحظور أول دخولهم عالم الرواية التجريبية، حتى وصل الأمر للإفراط في إستعماله، فظهرت جل الرواية التجريبية وهي تكسر هذا المحظور. وقد إستعملوا في هذا التجريب لغة صريحة في السرد والتعبير عن الأفكار التي تراودهم في روايتهم . فالرواية "كنوع أدبي هو الأكثر ملاءمة لقول ما لا يسمح بقوله في ظل النظم الشمولية ذلك أن عالم الرواية تخيل وأسلوبها قناع ولغتها مراوغة ومجاز. "1

ومن أمثال الكتاب الذين جربوا في كسر الطابو نجد الكاتب جيلالي خلاص الذي تحدث في روايته " الرجل الذي يكتب على راحتته " عن الجنس والسياسة والدين

*طابو الجنس : لقد كان الكاتب جيلالي خلاص جريئاً في الكتابة عن هذا الموضوع، رغم أنه من الأمور التي تخالف العادات والتقاليد والقيم الأخلاقية في المجتمع العربي وخاصة الجزائري، وقد دخلت روايته في هذا المحظور

1 يمنى العيد، الرواية العربية المتخيل وبنيتها الفنية، دار الغربي، بيروت - لبنان، ط 1 ، 2011 ، ص 258.

عند قوله " ... فعانق نادية طويلا ثم قبلها ... عانقته نادية وضمته إلى صدرها بحرارة وحنان فيضان ... لأول مرة يشاهد محبوبته تسبح في النهر بقميص نومها الأبيض " ¹.

وما يجدر الإشارة إليه أن أسباب إستعمال الجنس بكثرة في أغلب الرواية المعاصرة تختلف، ما بين من يستعمله لأغراض فنية بحتة، ومن يستعمله لأغراض مشاكسة ولفت الإنتباه .

*طابوه الدين : إن محظور الدين هو أصعب ما يتطرق إليه الكاتب في الجزائر لتمتعه بقداسة كبيرة لدى المجتمع الجزائري، ولكن ذلك لم يمنع جيلالي خلاص من التطرق إليه، حيث تحدث عن الجماعة الإرهابية التي إستغلت إسم الدين لتبرير أعمالها وتحقيق أهدافها، فقد إستغلوا اللباس والحية لنشر أفكارهم الإجرامية دون حساب، كما كان القتل مصير كل من يعارضهم، وكشاهد على هذا من الرواية نجد قوله :

" ... دخل دون أن يطرق الباب رجل ذو لحية كثيفة طويلة، يرتدي عباءة زرقاء داكنة ويعتمر شاشية بيضاء من نوع (عراقية) ... ألم تعرفني ... أنا الشيخ حمدون ... سالم أنت تعرف أن سلوى كانت سافرة لم أجبرها يوما على إرتداء الحجاب رغم أنني إنخرطت في صفوف تلك الجماعة المتطرفة ... " ² .

"... زرنا الورشة ألقى نظرة سريعة على أجهزتها، قال بحزم : لا يجوز في الدين لم أنبس ببت شفه، ذلك أنني توقعت ردة فعله لا سيما وحزبه يحرم التصوير بل كل الفنون ... آه

¹ جلالى خلاص، الرجل الذي يكتب على راحته، ص31-32-15 .

² المرجع نفسه، ص155-156-95 .

نسيت لقد توقف طويلا في قاعة الرقص... وهو يرغبي ويزيد: حرام حرام لا يجوز في ديننا الحنيف" ¹ .

لقد تحدث العديد من الروائيون عن أمور تتعلق بالدين الإسلامي بكثرة خاصة في الفترة السوداء للجزائر إلا أن هناك أمور قد فصل الدين الإسلامي فيها مثل قتل الغير، حجاب المرأة وشرفها، إستباحة مال الغير... إلا أن البعض من الكتاب يخوضون فيها ويضعونها موضع سخرية، وحجتهم في ذلك أن الرواية مكان من خيال ومساحة لأراء شخصياتها .

*طابوه السياسي : لقد جرى قلم جلالى خلاص بجرأة وقوة في طابوه السياسة، حيث أن موضوع الرواية هو العشرية السوداء فلا بد من التطرق إلى حاكم الدولة وأتباعه الذين كانوا السبب الرئيسى في تأزم الأوضاع في تلك الفترة . يقول خلاص على لسان شخصيات الرواية .

"إن هرم السلطة الحالى يقود البلاد إلى الهاوية، لقد بذر رئيس الدولة وأذنا به أموال الخزينة التي كنزها الزعيم الراحل هواري بومدين... لقد كان همهم الوحيد ولا زال هو جمع الغلال، أجل ما إن إعتلوا السلطة وورثوها لأبنائهم حتى غرقوا في سلب الغلة لدرجة التجشؤ... " ² .

نلاحظ أن للكاتب جانب سلبي إتجاه الدولة وحكامها، فهو يرى أنهم هم السبب في مجريات الفترة السوداء، حيث أنهم فضلوا إكتناز المال والمحافضة على نفوذهم على إخماد نار الفتنة والوصول إلى حل .

¹ جلالى خلاص الرجل الي يكتب على راحته، ص156-157 .

² الرجع نفسه، ص92-138

2- الرواية البوليسية الجزائرية المعاصرة

كتب الأدباء الجزائريين من عمق معاناتهم ، ومن أحداث مجتمعتهم وأمتهم العربية ، ففي بعض الأحيان أصدروا روايات للدفاع عن قضيتهم الوطنية ، وفي أحيانا أخرى كتبوا من أجل قضايا قومهم ، وقد كانت جل أعمالهم مشبعة بمعتقداتهم وتراثهم العربي. ربما هذا ما حال بين الأدباء في الجزائر والرواية البوليسية التي تميز كاتبها عن "غيره من الكتاب في التكتيك الروائي المستخدم في بناء النص، فهو يعرف مسبقا مصير أبطاله وأدق حركاتهم ، كما أن الغموض المفتعل في زحام الأحداث ما هو في الواقع إلا مرحلة يعمل الكاتب على إختياره بمجرد الكشف عن منفذ الجريمة".¹

إضافة إلى هذا فقد رأى الأديب الجزائري أن الرواية البوليسية لا تنتمي للأدب المركزي بل تنتمي إلى الأدب الهامشي، فهي لا ترقى إلى مصاف الآداب الجادة حيث يقول 'أحمد حمدي' في إحدى مقالاته، "أعتقد أن الآداب الحقيقية لا يمكنها إلا أن تكون ملتزمة أن تعكس أفكار المجتمع وتكرس لخدمته والرواية البوليسية من هذه الوجهة غير ملتزمة لأن أحداثها تعبر عن مظاهر سطحية يمكن العثور عليها في المجتمعات كلها... ولذلك لا يمكن وضعها في المستوى نفسه مع الروايات الأخرى سواء الحديثة منها أو المعاصرة".²

كما يؤكد في نفس السياق أن للأمة مشاكل جادة تستوجب الإهتمام بها ولا يمكن أن ينشغل عنها الأديب، وعليه لا يوجد في الأدب العربي روايات بوليسية عربية أصيلة بل المترجم فقط

¹ عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، ص60

² المرجع نفسه، ص 160.

الفصل الأول
للكاتبة أغاثا كريستي وبعض من الأعمال
الفرنسية والإنجليزية¹ .

مما سبق يمكننا القول أن الأديب الجزائري أو العربي بصفة عامة لم يملك الوقت للكتابة في هذا الجنس الأدبي، فقد كان مشغولا بتأليف روايات تتناول في مضمونها قضايا قومه ووطنه، وهي بالنسبة لهم أكثر أهمية من جنس أدبي هامشي .

إلا أن ما ذكر لم يمنع من ظهور هذا الأدب في الجزائر بطريقة متواضعة . فأول عمل بوليسي جزائري كان بقلم الروائي 'يوسف خضير' تحت عنوان "تحرير فدائية" عام 1980 ، وقد أصدر ما بين 1980-1982 ستة أعمال بوليسية² هي كتالي :

* الإنتقام يمر بغزة

* الجلادون يموتون أيضا

* توقيف مخططا لإرهاب

* النمر تتدخل

* منع طائرة فونتوم عن تل أبيب

ثم نشرها من قبل المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع .

أضافت 'زهيرة عوفاني' إلى هذه المجموعة ، مجموعة أخرى في الثمانينيات لكنها تختلف عن إصدارات 'يوسف خضير' من حيث الشكل والمضمون، حيث كانت روايات 'يوسف خضير' جاسوسية أما

¹ ينظر، عبد القادر شرشار ، الرواية البوليسية، ص 160 .

² ينظر ، المرجع نفسه ، ص 161 .

روايات عوفاني روايات بوليسية¹، وتمثل إنتاج عوفاني في عمليين إبداعيين نشرتهم مؤسسة الكتاب للنشر وهما :

*صورة مفقودة

*قراصنة الصحراء

كما أضاف 'ياسمينه خضرة' رواية "بم تحلم الذئاب"، وهي رواية مشهورة تجسد جملة من المقومات الفنية والموضوعاتية تجعلها ضمن خانة الروايات البوليسية بالجزائر، وذلك من منطلق أنها رواية تعايش الأزمة الجزائرية في بداية التسعينات وشخصياتها أقرب إلينا².

كخلاصة لما تم ذكره نجد أن الرواية البوليسية الجزائرية كانت موجودة في الأدب الجزائري، إلا أنها كانت أدبا ملتزما حيث التزمت هذه الرواية بقضايا وتاريخ أمتها .

ومن الأشكال السردية التي تميز بها هذا اللون نذكر ما يلي :

***الرواية البوليسية ذات اللغز** : هي نوع من الأدب الكلاسيكي الذي يركز على الجرائم والتحقيقات، وهي رواية لا تحتوي على قصة واحدة فقط بل قصتين، قصة التحقيق وقصة الجريمة، وهي تشبه لحد بعيد قصص أغاثا كرستي³.

كما تستحوذ على إعجاب القارئ من المتعة التي فيها، فهي تروي لغز قوي بداخلها عادة ما يكون داخل العصابات، أي أنها تحوي كما كبير من الإثارة، وهي تعمل على إعمال عقل

¹ ينظر عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، ص 85.

² ينظر المرجع نفسه، ص 85.

³ ينظر، المرجع نفسه، ص 82.

القارئ للوصول إلى حل كما " تتميز بالجريمة الباردة التي مارسها أنواع من العملاء شرقا وغربا، والذين خضعوا بدورهم للمطاردات الدموية والتحقيقات لإمتلاك أسرار الدول والمؤسسات العلمية والعسكرية والأمنية، وقد تقتصر هذه الروايات الملغزة على الجريمة الفردية داخل عصابات محدودة أحيانا " 1 .

***الرواية البوليسية السوداء** : هي رواية قوامها الإثارة والتشويق تقوم بشكل كبير على التحقيق أكثر من الجريمة، فالمحقق هو البطل كما " تعتبر الرواية البوليسية السوداء نوعا قديما من الكتابات الأولى في جنس الرواية البوليسية، فهي تركز على التحقيق أكثر من الجريمة فالمحقق هو البطل فيها... تدمج بين قصة الجريمة وقصة التحقيق لكنها تلغي الأولى وتحي الثانية وتعمق أثرها " 2 .

يرجع سبب تسميتها بالرواية السوداء، للعمى الذي يصيب المحقق قبل إيجاد الحل والكشف عن دور الشخصيات، وربما بسبب أحداثها التي تدور غالبا في مجتمع العصابات والإجرام في سواد الليل. وقد تميزت هذه الرواية بمجموعة من الخصائص عن غيرها وهي :

- يكون البطل هو المحقق وغالبا ما يكون شخصية قوية مستعدة للموت .
- يكون تركيز الأحداث على المجرم بإعتباره صانع الحدث .

1 عبد الرحيم مؤذن، القصة البوليسية في الأدب المغاربي الحديث ، ع76 ، القاهرة - مصر ، 2009 ، ص84 .

2 محمد الأمين بحري، السرد البوليسي المرجع و المخيال، جريدة القدس العربي 24/10/2016 ، ص27 .

- تتشابه شخصية المحقق والمجرم في أغلب الصفات ولكنها تختلف في الغاية والمقصد.¹

*** الرواية التشويقية :** إن الرواية التشويقية هي كما سميت مفعمة بالتشويق والألغاز، وعادة ما تكون جريمة هذه الرواية غير واضحة المعالم ولا يمكن التنبأ فيها بالقاتل بسبب الألغاز التي تحيط بها حيث " يسعى من خلالها الراوي إلى إثارة فضول المتلقي وشد إنتباهه لمواصلة الإستماع أو القراءة " 2 .

يسعى القارئ خلال هذه الرواية لحل الألغاز وإكتشاف هوية المجرم من خلال المطاردات التي تحدث بين المحقق والمجرم داخل الرواية، أما التشويق فيكون من خلال الشراك التي تكون بين البطل وأعدائه وهو ما يبقي المتلقي قيد الإنتظار، وأبرز ما يميز هذه الرواية الضحية التي تمثل محور الرواية ومركزها الرئيسي، كما تعتبر العلاقة بين المجرم والضحية المحرك للأحداث .

ويقوم عنصر التشويق فيها على المطاردة التي تقوم بين المحقق والمجرم، والتي تكون عن طريق أدلة مادية تسمح بالوصول إلى حل اللغز في نهاية الرواية .

*** الرواية الجاسوسية :** يتمتع بطل الرواية الجاسوسية بخلق سيء وتعامل أسوء مثل الغدر والخيانة وحتى القتل، وذلك للوصول لغاياته وعادة ما يكون معزول عن مجتمعه .

¹ ينظر ، عبد القادر شرشار الرواية البوليسية، ص 63.

² محمد القاضي و آخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010 ، ص 65.

كمثال عن سوء هذه الشخصية نذكر 'كوبلهو' الذي أحيى "المرأة الهولندية التي إشتهرت بإسم 'ماتاهاري' والتي ألهمت مسارح باريس ومدن أوروبية عديدة في بداية القرن العشرين. والتي كانت قد وصلت إلى درجة من اليأس دفعتها للإتفاق مع القنصل الألماني في هولندا على تزويده بالمعلومات والأخبار من فرنسا... ويبدأ الجميع يشكك بها ويعتبرها عملية مزدوجة ويتم إعدامها بناء على الظنون " 1.

في هذا الأدب قد يختلف الواقع بالخيال وغالبا ما يكون عنصر التشويق فيها مرتكز على المخابرات ومطاردة المجرم ونصب الكمائن للإيقاع به .

***الرواية النفسية :** تتركز أحداث الرواية البوليسية النفسية على شعور البطل ونفسيته وهي رواية تهتم بالهواجس النفسية والمآسي والهوس المرضي أكثر من الحدث البوليسي 2.

كتلخيص لما ذكرناه نجد أن الرواية البوليسية أنواع مختلفة وليست كما هو معروف عنها أنها نوع واحد، ولكل نوع منها مميزات ف هناك من تهتم بالضحية وأخرى محورها المجرم وهناك من تهتم بالتحقيق والمحقق، وبالرغم من إختلاف محاورها إلا أنها جميعا تقوم على عنصر التشويق الذي يكون أساسه المطاردة والشراك التي تكون بين المحقق والمجرم، والألغاز التي تكون في المتن قبل الكشف عن حقيقة الشخصيات والغموض المحيط بها .

1 هيثم حسين، الرواية الجاسوسية، صحيفة العرب، ع10598، لندن ، 10/04/2017 ، ص 15.

2 ينظر، محمد بكري، الرواية البوليسية في السرد العربي، جريدة القدس العربي، لندن ، 25 /10/ 2017 ، ص 28.

وفيما يلي نستظهر تلخيصات لبعض من النماذج البوليسية الجزائرية التي عرفت خلال هذا العصر .

* رواية " كولاج " أحمد عبد الكريم .

" أحمد عبد الكريم من مواليد 16 أوت 1965 بالهامل، شاعر وروائي وكاتب جزائري، من إصداراته (عتبات المتاهة) ورواية (النخلة الهاشمية) وآخر إصدار له كان رواية (كولاج)¹ .

وهي رواية تحكي عن تحقيق في سرقة عمل فني سرق من متحف -أياصوفيا- بمدينة إسطنبول التركية، تتمتع بحبكة بوليسية بلغة بسيطة وقد أدخل فيها مؤلفها بعض الوقائع التاريخية كالخطاط العربي أبو مقلّة، كما جمع فيها كاتبها الخط العربي والفن التشكيلي والتصوف وهذا نابع عن بيئته الصوفية وعمله فهو أستاذ مادة الرسم .

تتمحور الرواية على ثلاثة شخصيات رئيسية هي :

- علي الجنوي : أستاذ وفنان تشكيلي بمدرسة الفنون الجميلة بمدينة سطيف .

- العابد الجليلي : يحاول أن يحقق حلمه بصناعة فيلم وثائقي عن أبي مقلّة .

- المحقق نافري : وهو المحقق في جريمة السرقة .

تدور أحداث هذه الرواية عن الفن والسياسة والتصوف ودليل ذلك قول صاحبها في

¹ سارة سليم ، رواية "كولاج " ...الفنان و الذكريات و القلق ، ضفة ثالثة ، منبر ثقافي عربي ، 2021 /01/02 www.diffah-alaraby.com .

أخر كتابه، " إنها رواية تستعيد التاريخ والفن روحانية الخط العربي، وتتجلى فيها صوفية الصحراء وإشراقات المكان والإنسان.

* "خارج السيطرة" عبد اللطيف ولد عبد الله .

" ولد عبد اللطيف بمدينة مستغانم في 14 جوان 1988، وهو مهندس معماري متخرج من جامعة مستغانم للعلوم والتكنولوجيا. روائي جديد في الساحة الأدبية، من أعماله (عين حمورابي) و (التبرج) و (خارج السيطرة) " ¹.

تحكي رواية "خارج السيطرة" عن جريمة قتل بشعة لرجل أعمال ثري في منزله، يواجه الضابط أحمد بن هنة العديد من الصعوبات أثناء التحقيق في القضية وسعيه للكشف عن الحقيقة، حيث تتشابك خيوط القضية وتتداخل فتظهر على إثرها شخصيات عديدة مشتبه فيها بمقتل الرجل الثري .

يستخدم الكاتب أسلوبا مشوقا ومثيرا في حديثه عن العديد من القضايا الإجتماعية والسياسية مثل: الفساد والجريمة والعلاقات المعقدة بين الأفراد، وهي رواية تحاكي الواقع في المجتمع الجزائري .

أما الشخصيات الرئيسية في هذه الرواية فهي:

- أحمد بن هنة : ضابط شرطة ، يسعى لكشف الحقيقة .

¹ نابلي عبد القادر ، لعجال فتح الله ، بنية الشخصية في رواية خارج السيطرة لعبد اللطيف ولد عبد الله ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، جامعة محمد بوضياف ، مسيلة - الجزائر ، 2022/2021 ، ص الملحق .

- كهينة : شرطية حسناء تعمل مع أحمد في التحقيق .

- رشيد : صديق قديم لأحمد ، يعمل كصحافي ويكشف عن معلومات مهمة للقضية .

- الوزير : شخصية نافذة في الحكومة مشتبه به في جريمة القتل .

حظيت رواية خارج السيطرة بإستقبال جيد من قبل القراء والنقاد ، كما إعتبرت من الأعمال البارزة في الأدب البوليسي الجزائري .

* "الأغنية المبتورة" لمراد بوكرزازة .

" كاتب و إذاعي وقاص من مواليد 15 أفريل 1963 بقسنطينة ، يكتب القصة القصيرة منذ 1983 ، متخرج بشهادة ليسانس في الحقوق و العلوم الإدارية . من أعماله (شرفات الكلام) و (الربيع يخجل من العصافير) وهي مجموعة قصصية ورواية (الأغنية المبتورة)¹ .

تحكي رواية الأغنية المبتورة عن طبيب اسمه زكي متزوج من فتاة أحبها وله منها فتاة . يعود في يوم من الأيام ويجد زوجته مقتولة ، فيتصل بالشرطة التي تأمره بالخروج من المنزل من أجل التحقيق .

يتحقق زكي من سلامة إبنته التي كانت خارج المنزل عند وقوع الجريمة ، ثم تتوالى الأحداث إلى أن تنظف أم زكي منزل إبنتها فتجد قرطانسائيا فيه ، فيأخذه إلى الشرطة التي تكتشف أن المتهم عشيقته التي كانت حاملا منه إلا أنه تركها ، لتقرر الإنتقام منه بقتل زوجته .

¹ مجهول المؤلف ، كتب مراد بوكرزازة ، مكتبة نور ، 2025/02/15 ، www.Noor-book.com .

تميز مراد بوكرزازة بأسلوب سلس وجميل وإستخدام لغة شعرية، إعتمد فيها على الوصف الدقيق للمشاعر والأحاسيس التي خلقت جوا رومنتي وحزين في نفس الوقت .

* "سكرات نجمة " أمل بوشارب

" كاتبة جزائرية من مواليد 8 أكتوبر 1984 خريجة قسم الترجمة بجامعة الجزائر، أستاذة للغة الإنجليزية بالمدرسة العليا ورئيسة تحرير مجلة الأعلام، لها مجموعة قصصية بعنوان (عليها ثلاثة عشر) ورواية للأطفال بعنوان (من كل قلبي) ورواية (سكرات نجمة) ¹.

تدور أحداث رواية سكرات نجمة بين مدينة تورينو الإيطالية والجزائر العاصمة، فبعد عودة الرسام (إلياس ماضي) إلى مسقط رأسه بالجزائر، وبعد وصوله بيومين يتعرض إلى جريمة قتل شنيع في بيت جده. تتزايد وتيرة التعقيد لتتكشف في النهاية عن الجريمة مريم جارة الضحية، التي تعترف بقتل إلياس من خلال طعنه في صدره بالسكين دون أن يبدي هو أي ردة فعل مقاومة لها لأنها كانت قريبة منه. ويكون سبب في فعلتها أن إلياس يمتلك يد تحتاجها في طقوس سحرها .

تميز أسلوب بوشارب بقدرتها على تصوير الواقع الجزائري ببراعة وصدق، كما سلطت الضوء على الجوانب المظلمة والمهمش فيه .

¹ خالد نواح ، محمد وعيل ، الأبعاد الشخصية في رواية سكرات نجمة لأمل بوشارب ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، جامعة البويرة، بويرة - الجزائر ، 2016/2017، ص04،

* "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" عمارة لخواص .

" عمارة لخواص كاتب إيطالي من أصول جزائرية يكتب باللغتين العربية والإيطالية، حصل على إجازة جامعية في الفلسفة والأنثروبولوجيا، يحمل دكتوراه في العلوم الإنسانية من جامعة روما .

روايته الأولى (البق والقرصان) والثانية بعنوان (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك) وهومن مواليد العاصمة سنة 1970 .¹

بطل هذه الرواية هو أحمد سالمى، شاب جزائري هاجر إلى إيطاليا بعد مقتل خطيبته على يد جماعة مسلحة وهربا من التهديد بالقتل، هناك يتزوج من امرأة إيطالية ويلتقي بعدها بمجموعة من الأصدقاء من مختلف الجنسيات.

يجتمع هؤلاء الأصدقاء في مجمع سكني واحد بإيطاليا للإقامة فيه معا، تتوالى الأيام إلى أن يجد أحدهم جثة شاب مقتول في مصعد العمارة، تتجه أصابع الاتهام إلى إحدى زملائهم وذلك بسبب النقاشات المستمرة بينهم، لكنه ينكر الأمر ويتهم زميله أحمد الذي يكون غائبا عن مسرح الجريمة .

تحل القضية بإتصال من المحقق المكلف بالقضية يخبرهم أن الجاني هو جارة الضحية وليس زميلهم أحمد .

¹ الجزيرة ، عمارة لخواص : التعايش سؤال محوري في رواياتي ، 2015/01/29

.www.Aljazeera.net

تناولت هذه الرواية العديد من القضايا الإجتماعية منها : الهجرة وصراع الهويات و التصادم الثقافي وعدم تقبل الذات .

كخلاصة لما سبق وذكرناه نجد أن الرواية الجزائرية المعاصرة مازالت تحتفظ بالتزامها في أغلب إنتاجاتها ، كما نلاحظ دخولها إلى عالم الرواية الجديدة فنجد حضور التجريب في أغلب الإصدارات الحديثة للروائيين الجزائريين.

أما بالنسبة للرواية البوليسية فهي رواية متواضعة الإنتاج في الدول العربية ككل وفي الجزائر أيضا ، ولكن هذا لا ينفي وجود أقلام برعت في الكتابة على شاكلة هذا اللون الأدبي الغربي الجديد بطريقة إحتراافية ، تنبئ بإنتعاش هذا اللون من الروايات مستقبلا تماشيا مع الظروف التي يمر بها العالم والمنطقة العربية .

الفصل الثاني

تجليات التجريب في رواية

"شيفرة من سراب"

1 - التجريب على المستوى الخارجي للرواية .

1.1 الغلاف .

بما أن الغلاف هو أول ما يصادف القارئ فقد، إهتم الناشرون والكتاب به منذ العقد الأخير من القرن الماضي؛ فتحول الغلاف من كونه مجرد حافظ للأوراق والأفكار إلى فضاء يستعين به القارئ في مقارنته لنص المتن¹ الذي يحتويه، فقد أصبح الكاتب يلخص مضمون مؤلفه في غلافه؛ وذلك لتحفيز القارئ وبعث الفضول فيه والتشويق للقراءة .

كما يعتبر الغلاف " عنوان الرسالة وليس قبراً بارداً داخله ورقة أو مجموعة أوراق بالحروف المرتبكة،... الغلاف هو اللغز الأولى² الذي يحتاجه القارئ لسبر أغوار النص و أخذ لمحة عامة عنه .

بالنسبة لغلاف مدونتنا فهو مقسم إلى نصفين أفقياً بالتساوي، حيث أن النص الأولى أبيض به من الأعلى إسم المؤلف " إسماعيل بن سعادة"، وأسفله إسم دار النشر " منشورات الشهاب" بخط عربي متوسط، يتوسط ذلك العنوان عنوان الرواية " شيفرة من سراب" بخط عربي كبير .

الغريب في الأمر أن الكاتب تعتمد كتابة هذه المعلومات على يسار الغلاف و عكس المعتاد عند الكتابة بالخط العربي، حيث أن الكتابة تبدأ من اليمين. ربما كان المقصد من

¹ زهيرة بولقوس، آليات التجريب وجماليته في رواية العشق المقدس لعز الدين جلاوي، مجلة ديالي، ع 67، الجزائر، 2015، ص203 .

² محمد بلواني، قراءة في غلاف الرواية، ديوان العرب، 2025/03/04، 17:30

الكتابة بهذه الطريقة التلميح لأبطال روايته حيث أنهم من جنسيات غربية .

أما النصف الثاني من الغلاف فهو عبارة عن صورة مظلمة بعض الشيء لأن وقتها يحيل إلى الليل، وهو إشارة لأحداث الرواية التي جرت أغلبها في الظلام .

هنالك أيضا بنايات متراسة على قارعة الطريق ذات طابع جزائري قديم بها نوافذ مظلمة، تشير إلى نوم أصحابها إلا غرفة واحدة لا تزال مضاءة وهي غرفة البطل التي جرت بها بعض من أحداث الرواية، ولأنها كانت المقر الرئيسي للعمليات ومكان تواجد الشيفرة .

عند إمعان النظر في إسفلت الطريق المضاء بمصابيح الشارع، نرى بها ستة مجموعات من الأرقام تتكون كل مجموعة من رقمين إلى سبعة أرقام، تمتد من أول الطريق حتى نهايته وهي ترمز للشيفرة التي تعتبر العمود للرواية .

يرمز اللونان الأبيض في الجزء العلوي والأسود في الجزء السفلي من الغلاف إلى صراع الخير والشر، صراع الشخصيات فيما بينها وصراعها مع نفسها من أجل الخير أو الشر، من أجل الوفاء أو الغدر، من أجل بلادهم .

أما الغلاف الخلفي فهو غلاف بسيط، يتضمن في أعلاه ملخص تشويقي للرواية لتحفيز القارئ لقراءتها، أسفله نبذة عن الكاتب وهي معلومات عن مولده ومؤلفاته، وأسفل الصفحة نجد شعار دار النشر ورقمها التسلسلي. كل هذا مكتوب على صفحة بيضاء .

إسماعيل بن سعادة

شيفرة من سراب

رواية

منشورات الشهاب



2.1 - العنوان .

تميزت النصوص الإبداعية التجريبية بعناون مميّز يكون مفتوحاً على العديد من المفردات والتأويلات، كما يتميز بالغموض المحبب للقارئ الذي يثير فيه الفضول لحل معانيه وآغازه، مما يدفعه للإطلاع عليها .

وقد عرف العنوان أنه " مجموع العلامات اللسانية (كلمات مفردات جمل ...)، التي يمكن أن تندرج على رأس كل نص لتحده وتدل على محتواه العام وتغري الجمهور المقصود. "1 أي أنه تلك العلامة اللسانية التي تدل على موضوع العمل. أما عند 'جاك فونتاني' فالعنوان هو عنصر مميّز يظهر على الغلاف وهو من عناصر النص الموازي. 2

عند الإطلاع على عنوان مدونتنا ' شيفرة من سراب '، يراودك الفضول لمعرفة كيف للشيفرة والتي تعني الرمز أو الرقم السري أن تكون من سراب أي من خيال أو غير موجود، وهناك يكمن التشويق والغموض الذي نرى أن الكاتب وفق في توظيفه .

كما نجد أن عنوان ' شيفرة من سراب ' يتناسع مع عنوان رواية غربية شهيرة للمؤلف 'دان براون' 'شيفرة دافنشي'؛ حيث تتشابهان في أول الأمور بكونهما في نفس اللون الأدبي - الرواية البوليسية-؛ أما الأمر الآخر فإن رواية 'شيفرة دافنشي' تدور أحداثها في المتحف، حيث يقتل الحارس في أول القصة ويستعمل مؤلفها رموز فنية ولوحات دافنشي للوصول إلى حل اللغز، يثير في مضمونها

1 محمد أمين حلادي، شعرية العنوان بين الغلاف والمتن مقارنة بين الصورة و الخطاب الروائي اللازم أنموذجاً، جامعة تبسة - الجزائر، 2012، ص 29

2 المرجع نفسه ص 31

مواضيع دينية وتاريخية شائكة¹. وهذا ما يتقارب مع روايتنا؛ حيث أن مكان تواجد الشيفرة هو أيقونة معروفة عند البحارة، وهو من لأثار القديمة، وقد أثار إسماعيل بن سعادة مواضيع دينية و تاريخية في قالب بوليسي .

3.1-التجنيس .

تجنيس هذا النص " شيفرة من سراب " تكرر أكثر من مرة . أولها على واجهة الغلاف، ثانيها بعد الغلاف، وأخرها في الورقة الثالثة حيث دون إسم الكاتب بالإضافة إلى دار النشر وإسم الرواية مع كتابة جنس العمل (رواية) تحتها، وكان هذا التكرار لتبيان جنس العمل للمتلقي؛ فيكون على دراية بما يطالع إذ تكمن أهمية التجنيس أنه يخبر القارئ بنوع العمل الذي هو بصدد مطالعته، فلا يضيع وقته في أمر لا يرغبه² .

2- التجريب على المستوى الداخلي للرواية .

1.2-كسر الطابوهات .

المحظور أو الطابوه أو المسكوت عنه هو ثالوت (الجنس، الدين، السياسة) وهو يعني ما لا يمكن الخوض فيه والحديث عنه في مجتمعنا ، لإعتبارات وخصوصيات عديدة تتعلق بسياسة الدولة أو توجه المجتمع والدين؛ إلا أن الروائيون المجريين خاضوا فيه بكثرة وتناولوه في مختلف رواياتهم حتى أضحت جل الروايات تتضمنه .

وبما أن " شيفرة من سراب " رواية تجريبية فقد وجد بها هذا المحظور أيضا .

¹ ينظر، مجهول المؤلف، ملخص رواية شيفرة دافنشي تأليف دان براون ،
2023/07/23 ، www.kolobreview.com .

² عبد الحق بلعابد، عتبات جبرار جينات من النص إلى المناص ، ص 29 .

باعتبار أن الرواية " هي الأكثر ملائمة لقول ما لا يسمح بقوله، في ظل النظم الشمولية والدكتاتوروية الحاكمة والرقابة،... ذلك أن عالم الرواية تخييل،... ولغتها مراوغة ومجاز " 1 .

1.1.2- الجنس .

الجنس بالرغم من حساسيته في المجتمع الجزائري؛ إلا أنه نال حصة الأسد في الكثير من الروايات المعاصرة على عكس الدين والسياسة، فبالرغم من أنه من المحظورات إلا أن الروائيون كسروا أفق توقعات كل القراء .

ورواية مدونتنا هذه مثل أخواتها من الروايات؛ فقد تناولت موضوع الجنس بجرأة وغازارة، نبدوها بوصف مفاتن المرأة وخاصة فرانثيسكا سواء في جلوسها أو تحركها فنجد كمثال لوصفها عند لقاءها مع يعقوب في الحانة أول مرة حين فتحت " معطفها عن آخره، تحته فستان قطني أحمر غامق يحتضن في شغف صدرها المثير الذي يحاصرك " 2 .

في وصف آخر لها عندما جاءت للغرفة بحثا عن الأمان؛ حيث " ظهرت فرانثيسكا مرتدية سترة المنامة فقط يشدها إلى الأمام نهداها الصلبان يتصدران ظليعة صدرها،... فخذوها البلوريتين، مبرزة ساقيها الممتلئتين... " 3

1 يمني العبد، الرواية العربية المتخيل و بنيته الفنية، ص 258.
2 إسماعيل بن سعادة، شيفرة من سراب، منشورات الشهاب، الجزائر ، (د.ط.)، 2014، ص 05 .
3 المرجع نفسه ، ص 76.

أما عندما خرجت من الحمام فقد قال عنها " خرجت مسرعة من الحمام ونهداها يهتزان وفخذاها ترتجفان في تناسق " ¹.

كما نجد وصفا لشخصية غوندليزا عندما حاولت إقناع يعقوب بمساعدهتها. فقال عنها " ... ترفع وجهها وشففتاها المحمومتان مفتوحتان تنتظران الإنقضاء عليهما " ². ما قمنا بذكره يعتبر غيظ من فيض؛ فالرواية بها الكثير من هذه الأوصاف وبلغت صريحة مباشرة .

تواجدت أيضا بعض الأفعال الجنسية في هذه الرواية، كانت بدايتها مع القبلة التي كانت بين فرانثيسكا والبطل يعقوب عندما طلبت مساعدهته حين " طبعت قبلة حارة على شفثيه وإنسحبت بسرعة وهي تضع ورقة في يده ... " ³، فكانت القبلة كمحاولة الإختباء من أعين الناس التي مرت من جوارهم، إلا أنها تعني الكثير ليعقوب .

أما الفعل الثاني فهو أيضا من طرف يعقوب و فرانثيسكا، حيث كانت بينهما علاقة حب و مثلها لنا صاحب الرواية بلغة صريحة عندما قال: "... طفح به كيل شهوته ولم يعد في الإمكان السيطرة عليها .

... نزع منامته و إندس بسرعة إلى جانبها .

... جذبها إليه ويده تبحث مستكشفة تحت سترها ،
... نهداها مثل تفاحتين نضوجا و طراوة ومثل
رمانتين ...

¹ إسماعيل بن سعادة ،شيفرة من سراب، ص 142 .

² المرجع نفسه ، ص 121 .

³ المرجع نفسه ، ص 12 .

.. اعطته شفتيها في حماس يعتصر رحيقهما ... " 1 .

كما يتواجد مشهد آخر لقبلة يعقوب والممرضة، التي ساعدت على هروبه من المشفى ومراقبة الشرطة حينها " ... أطلقت ضحكة رائعة لم يتمالك معها يعقوب نفسه وأصق فمه بشفتيها الشهيتين في قبلة طويلة، يعصرهما عصرا يتذوق رحيقهما الأملح من الشهد ... " 2 وهذه القبلة كانت تحصيل حاصل؛ فقد أغوته بمفاتها وذلك عند نزولهم من غرفة المشفى على السلام حين " أوقدت نيران غريزته المتأهبة ... وإنطلاق مفاتن جسدها الحساسة في تأدية وصلات من الإهتزازات تداعبه ... " 3

2.1.2- الدين .

بالرغم من تمتع الدين بقداسة وتقدير كبير في الجزائر؛ إلا أن كتاب عصرنا هذا تناولوا عليه فأصبح يتواجد في جل الروايات والمدونات.

ومدونتنا هذه ليست إستثناء فهي تناولته أيضا على أصعدة عديدة أبرزها ذكر قصة سيدنا آدم عليه السلام عندما أخرجه الله تعالى من الجنة، ولكن ذكرها هنا لم يكن للعبارة والوعظ، بل بطريقة إستهزاء من أم البشرية حواء حين قال: " ... يتسربلن بالصبر متظاهرات بالضعف والخنوع وفي اللحظة المناسبة يتحولن إلى وحوش كاسرة، وإلا من أخرج آدم من الجنة وطرده منها شر طردة غير وسوسة الشيطان وغواية المرأة و إغرائها ... " 4.

1 إسماعيل بن سعادة ، شيفرة من سراب ، ص 116 .

2 المرجع نفسه ، ص 232 .

3 المرجع نفسه ، ص 230

4 المرجع نفسه ، ص 120

أما تعديده الثاني على الدين فكان حين تناول ملامح يوم القيامة؛ حين شبه يعقوب رواق المشفى الذي مر به بممر يوم الحساب. "...سحبته في رواق طويل نصف مظلم، رواق لا نهاية له، خاله رواق يوم الحساب..."¹ وحين قال: "... أن تمنحيني ليلة بين احضانك،... تكون زاد قلبي،... بعد مغادرة الدنيا،... فلا أتذكر مرارة الموت،... وتكون لي نعم الأيس في قبري،..."².

في هذا المشهد نرى التعدي الصارخ من قبل إسماعيل بن سعادة على الدين؛ فقد تناول قصة آدم عليه السلام بسخرية، وكذلك تحدث عن أمور الغيب من القبور ويوم الحساب بتهاون. فكيف بفعل أمر حرمه الله أن يؤنس وحدة يعقوب في القبر ولا يكون سبب عقابه.

كما نجده تحدث عن شرب الخمر والذي يعد كبيرة من الكبائر في الدين الإسلام. وتجلى ذلك بوضوح في شخص الكاشف المصري والذي يعتبر شخصية مسلمة، لقوله: "...الموت قضاء وقدر وأنا رجل مؤمن..."³. فكيف لشخص مؤمن بالله أن يشرب الخمر ويعصيه، مثلما فعل الكاشف عندما زار صديقه زرياب حين قام "... بوضع كأسين وقنينة خمر محلية الصنع..."⁴ للترحيب بيعقوب والكاشف.

مما سبق ذكره نلاحظ أن ما سمح للروائي بإختراق تعاليم الدين بقوة هو شخصية البطل؛ فهو يهودي غير مسلم، وهذا ما أعطى له فسحة

1 إسماعيل بن سعادة، شيفرة من سراب، ص 231

2 المرجع نفسه، ص 237

3 المرجع نفسه، ص 146

4 المرجع نفسه، ص 190

لإختراق الدين، وربما بحكم أن الرواية تظل مكان من خيال .

لقد تناول إسماعيل بن سعادة موضوع الدين والجنس في هذه الرواية ربما بغية إدخالها إلى عالم التجريب من هذا الباب، أو بغية إثارة الجدل فقط .

2.2- التناس .

يعتبر مصطلح التناس دخيلا على الساحة الأدبية العربية، وقد لقي إهتماما كبيرا من قبل الدارسين مما أطفى عليه تنوعا في المفاهيم . ويتمثل أبسط تعريف له بأنه " تضمين نصا أدبيا ما ، ... أو أفكار أخرى سابقة عليه ، عن طريق الإقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي... ليتشكل نص جديد واحد متكامل " 1 .

* التناس مع القرآن الكريم .

نلاحظ في رواية شيفرة من سراب تناس غير مباشر مع القرآن الكريم، وهذا النوع من التناس هو أصعب الأنواع حيث ينسجم مع النص ولا يمكن التفريق بينهم إلا من قبل ذوي الكفاءات والإطلاع، ويتجلى هذا التناس فيما يلي :

يقول الضابط شاكر وهو يعبر عن إستيائه من شهادة المرأة العجوز: " شهادتها لا تفي بالغرض، لا تقدم ولا تؤخر ولا تسمن ولا تغني من جوع... " 2 . في هذا القول نجد تناس غير مباشر مع الآية -07- من سورة الغاشية، حيث

1 أحمد الزغبى ، التناس نظريا و تطبيقيا ، مؤسسة عمون للنشر و التوزيع ، عمان-الأردن ، ط2 ، 2000 ، ص11

2 إسماعيل بن سعادة ، شيفرة من سراب ، ص 221

يقول سبحانه و تعالى { لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ (6) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (7) } أي أن شهادة هذه المرأة لا تنفعهم ولا تحرز أي تقدم في التحقيق .

عندما قال يعقوب لصديقه المصري يسري الكاشف " لنقلب هذه الشقة رأسا على عقب ونجعل أعلاها أسفلها " ¹ . وهو تناس مع قوله تعالى { فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا مَا لِيهَا سَاوِلَهَا وَأَمَّا زَنَا لَمَلِيهَا جِبَارَةً مِنْ سُجُلٍ مُنْضُودٍ } سورة هود الآية 81 قصد المصري هنا تفتيش الغرفة وجعل ما هو في الأعلى في الأسفل والعكس صحيح . وهذا ما حدث مع قوم لوط عليه السلام الذين عصوا ربهم فكان ذلك عقابهم .

وفي موقف آخر عندما قال الكاتب " تكون الغلبة فيها لصاحب النفس الطويل ... و توجيه -في نهاية المطاف عند اللحظة الحاسمة - الضربة القاضية ، التي لا تبقي ولا تذر يحتار لها العدو " ² . التي بها تناس مع

الآية الكريمة { وَمَا أَضْرَاكَ مَا سَقَرٌ (27) لَا تُبْقِي وَلَا تَخَرُ (28) } سورة المدثر الآية 27-28، يقصد بها أن يوجهها يعقوب ضربة حاسمة لعدوه لكي يستطيع هزيمته ، ضربة لا يستطيع الإفاقه بعدها .

* التناس مع نصوص أخرى .

لم يكتف إسماعيل بن سعادة بالتناس مع القرآن فقط؛ بل توجه إلى النصوص العالمية الأخرى، فها هو يتناس مع الروايات العالمية في قوله: " ماذا تخبئ هذه الغادة من كنوز دقينة ،

¹ إسماعيل بن سعادة ، شيفرة من سراب ، ص 163

² المرجع نفسه ، ص 92 .

....كان يجدر به أن ينام في نفس الغرفة مع غادة كل مفاتها تنطق بالإغراء، ...¹ يتناس بقوله هذا مع رواية " غادة الكاميليا " لصاحبها ' الكسندر دوما الابن ' .

فغادة في هذه الرواية ذات جمال صارخ وجسم رائع كلها فتنة وإغراء، تمارس عملها كفتاة ليل في مكان مشبوه تسحر كل من يراها من الرجال لها قصة حب حزينة² . أراد إسماعيل بن سعادة أن يقرب للقارئ مدى جمال بطلته فرانثيسكا بهذا التناس و يبرر وقوع الجميع في حبها و حب تملكها .

3.2- توظيف التاريخ .

تتطلب عملية استحضار التاريخ في الكتابة الأدبية والروائية إلماما واسعا ووعيا كبيرا من جانب الكاتب بكل من الماضي والحاضر التاريخي، مع تركيز خاص على الموضوع الذي يتناوله في روايته، وذلك لتفادي الوقوع في أخطاء تاريخية تشوه الوقائع وتخرج الرواية عن سياقها .

وقد لمسنا هذا الوعي في الكاتب " إسماعيل " ، الذي عمد إلى توظيف تاريخ الجزائر والامة العربية في سياق روايته " شيفرة من سراب " ، مما ساعد في تعزيز واقعيته وجماليتها الفنية، كما تجدر الإشارة إلى أن توظيف التاريخ لديه لم يقتصر على استحضار الأحداث التاريخية فقط بل تضمنت استدعاء شخصيات تاريخية غربية أيضا .

من الومضات التاريخية التي تضمنتها الرواية نجد قول الكاتب " ...إنها قصة

¹ إسماعيل بن سعادة شيفرة من سراب ، ص77-75 .

² ينظر، وراقون ، متجر الكتب العربي ، 12:14 ، 04/03/2023 ، www.raqoon.com .

الجزائر الشهيرة، التي تفوح منها عبق تاريخ الحقبة العثمانية ومآثر رجالها العظماء من أمثال بربروس وبابا عروج والداي حسين، وقصة مروحته الشهيرة مع قنصل فرنسا التي دخلت التاريخ...¹.

في هذا القول نرى استحضار تاريخ الجزائر، الذي كانت تتمتع فيه بالقوة والسلطة على حوض البحر الأبيض المتوسط وفي شمال إفريقيا، وذلك بفضل رجال عظماء أمثال بربروس و بابا عروج، كما ذكر حادثة المروحة التي تعتبر نقطة التحول لهذه البلاد، فمن الرخاء والإزدهار الذي كانت فيه إلى بلاد بها حروب، فاقدة لسيادتها .

ربما أورد إسماعيل هذه الحقيقة التاريخية للتذكير بأمجاد هذه الدولة، وإسقاط الدولة الجزائرية القديمة تحت الإستعمار الفرنسي-على الجزائر المعاصرة، ليدرك القارئ حجم التحولات التي مرت بها الجزائر .

يقول يعقوب مائير: "...كأنك تجهل أو تتجاهل العلاقات الوطيدة التي تجمع بين كوبا والجزائر حتى قبل استقلال هذه الأخيرة، نظرا لمواقف الدعم والمساندة التي قدمتها هافانا لثورة تحرير الجزائر من نير الإستعمار الفرنسي..."². في هذا الإقتباس نجد الكاتب ذكر العلاقة الطيبة التي تربط الجزائر بكوبا التي دعمت الدولة الجزائرية خلال ثورتها؛ وذلك من خلال تضامنهم مع الثوار الجزائريين، وكذا اعتراف فidal كاسترو بالدولة الجزائرية المؤقة عام 1958. وقد كان الهدف من ذكرها هو

¹ إسماعيل بن سعادة ، شيفرة من سراب ، ص 89.

² -المرجع نفسه، ص 212 .

دعم حجج البطل يعقوب مائير، الذي كان يحاول الفرار من يدي المجرمين بحجة أنه عميل في المخابرات الكوبية جاء إلى الجزائر في مهمة تخص البلدين .

أما من ناحية تاريخ الأمة العربية فتجده يستحضر نكسة مصر والعدوان الثلاثي عليها . فها هي ذاكرة يعقوب تعيد له مشاهدة هذه النكسة ، "...أعاد المنظر إلى ذاكرة يعقوب فلولا جند مصر المنكسرة في حرب 1967، المنسحبة فوضويا والهائمة على وجهها في كل إتجاهات ونواحي صحراء سيناء. والجنود الإسرائيليون يطاردونها برا ويقتنصونها جوا .." ¹ . وكذلك نجد تاريخ مصر في قول صديقه في محاولة منه لضمه للفريق من جديد "...فيما يخص الغلطات الفضيحة التي وقعت في 1956 عند الإجتياح الثلاثي لمصر عقب تأميم عبد الناصر لقناة السويس، أمرني كما أسلفت أن أحضرك ..." ² .

نلاحظ هنا استخدام الكاتب التاريخ العربي المصري، وذلك يبدو لنا أمرا بديهيا ؛ كون الشخصية الرئيسية الثانية مصرية وعميلة في المخابرات المصرية ، إضافة لذلك كون المحور الرئيسي والمحرك لأحداث هذه الرواية هو الشيفرة السرية للجيش المصري.

بخصوص استدعاء الشخصيات التاريخية في "شيفرة من سراب" أحصينا ذكر شخصيتين غربيتين أولهما شخصية الكاتب ' صمويل جوزيف' في قول الكاتب "...وجد يعقوب المحافظ شاكر يشبه الكاتب "صمويل جوزيف" مع فارق الذكاء طبعاً ..." ³ وقد كان هذا تنبيه في كون الكاتب "صمويل

1 - إسماعيل بن سعادة، شيفرة من سراب ، ص26 ، .

2 المرجع نفسه ، ص 37.

3 إسماعيل بن سعادة ، شيفرة من سراب ، ص 219 .

جوزيف" يتمتع بالذكاء والمكر والدهاء إضافة إلى العناد، وهو ما وجدناه في شخصية المحقق شاكر الذي كان يتمتع بالمكر والدهاء في التحقيق والمثابرة والعناد، للوصول إلى نتائج يمكن أن تحل لغز الرواية من بدايتها إلا أنه يتمتع بالذكاء المطلوب عكس الكاتب جوزيف.

أما الشخصية الثانية فهي شخصية رئيس الأمريكي السابق جون كينيدي، وقد وردت هذه الشخصية على لسان النقيب الجزائري حين قال "...ولا يزال ماثلا في ذاكرتنا الجماعية موقف أمريكا ورئيسها جون كينيدي،... ونصرتهم لنا...".¹

كان الهدف من استحضار هذه الشخصية في هذا الموقف التأثير على البطل يعقوب؛ ففي هذا المشهد تكون الشيفرة السرية في حوزة يعقوب ولكنه لا يملك مكان للهرب كونه محاصر بمجموعة من الضباط الجزائريين والمصريين، في محاولة منهم أخذ الشيفرة منه عن طريق إستمالته عاطفيا ودفعه للخروج من البلاد بطريقة ودية، وقد تم ذكر موقف الرئيس الأمريكي من الثورة الجزائرية وشعبها لأن يعقوب معروف عنه في هذه الرواية حبه للجزائر وتفآخره بقوة أمريكا معا.

¹ المرجع نفسه ، ص 272.

4.2- توظيف التراث الشعبي .

التراث الشعبي هو كل ما يعرف بالعبادات والتقاليد والأعراف، يتوارثه الناس من جيل إلى آخر، كما أنه قديم قدم الأنسان ويضم حكايات الجن والأساطير والخرافات، فضلا عن العطل والأعياد والإحتفالات الدينية والأقوال المأثورة¹

* العادات و التقاليد .

وظف الكاتب بعض من العادات والتقاليد المتوارثة جيل بعد جيل، والتي تمثل المجتمع الجزائري وهويته الأصلية. ومن العادات التي وظفها إحترام المرأة و ذلك في مشهد حين "سلمه عامل الإستقبال المفتاح، ولم يجرؤ أن يسأله إن كانت المرأة زوجته أم لا ،... العادات والتقاليد لا تزال راسخة تطبق بحذافيرها إذ تعلق الأمر بالنساء والأعراض في الجزائر"². وعندما "ترك سيارته خوفا من لفت الإنتباه إليه إن استمر في ملاحقتها راكبا ، ... ولم يغب عن ذهنه أنه في الجزائر وليس باريس أو في روما"³ .

من هنا نجد أن المجتمع الجزائري مجتمع محافظ وخاصة فيما يتعلق بموضوع المرأة، فهي لا تزال تمثل الشرف الذي يجب المحافظة عليه ولا يمكن المساس به، بالرغم من الإنفتاح الذي شهده هذا المجتمع في أمور أخرى مختلفة.

كما إستعمل اللهجة الجزائرية التي بها البعض من الكلمات الفرنسية عند اللقاء الأول

¹ ينظر، حسن دواس، حكايات سراء(مختارات من الحكايات الشعبية الإفريقية) منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر، (د.ط.)، 2009، ص 18 .

² إسما عيل بن سعادة ، شيفرة من سراب ، ص 75 .

³ المرجع نفسه ، ص 177 .

بين فرانثيسكا ويعقوب في قولها : " أنا جزائرية من أصول إيطالية ، لكنني عشت مدة طويلة في فرنسا أنا وشريف لذلك تعودنا إستعمالها في كل شؤون حياتنا ، ونحن نعيش في الجزائر ومعظم شعب هذه البلاد يتكلمها بطلاقة وحتى لغته الدارجة هي مزيج من العربية والفرنسية"¹.

إن ما ذكر أعلاه يمثل واقع المجتمع الجزائري في الحقيقة ، فهو يتكلم الفرنسية حكم تبعات فترة الإستعمار والتي عاشها الجزائريون وهم يتكلمون بالفرنسية دون سواها .

أما في قوله : "دفع يعقوب مجموعات الناس المندهشة مما يحدث، تحاول التقاط كل ما يروي فضولها على شاكلة شعوب منطقة المتوسط المشهورة بهذه الخصلة المتوازنة"²، وفي مشهد آخر "استقر في ركن هادئ بعيدا عن الأعين الفضولية المتلصقة كما هي العادة السارية في المجتمعات المتوسطة"³ .

المشهدان يمثلان عادات مترسخة في الشعوب المتوسطة كلها وليس في الجزائر بصف خاصة ، وتتمثل في إستراق السمع وإختلاس النظر؛ إما بدافع الفضول أو البحث عن الأخبار الجديدة من أجل تناقلها ودفع الملل عنهم .

* الأمثال و الأغاني .

الأمثال الشعبية والأغاني هي من أكثر الأشياء التي تتداول وتلقى رواجا بين الناس لسهولة حفظها وبساطتها ، فهي تعبر عن ترابط الإنسان بمجتمعه وبيئته . وفي روايتنا ثم

¹ إسماعيل بن سعادة ، شيفرة من سراب ، ص 10 .

² المرجع نفسه ، ص 21 .

³ المرجع نفسه ، ص 86 .

توظيف الأمثال والأغاني للتعبير عن تماسك الراوي بهويته العربية، حيث قام بإستعمال الأمثال العربية بكثرة، كما وظف بعض الأمثال الجزائرية وأغانيها بالإضاقاة إلى حكمة أجنبية، وذلك ليعبر عن مدى إنتمائه لبلده وبعد إطلاعه على الثقافة العربية .

ومن الملاحظ في هذه الرواية أن الكاتب وظف الأمثال الجزائرية بلغة عربية فصحة و إبتعد عن اللهجة العامية أو الأجنبية . ومن هذه الأمثال ما وظفه على لسان البطل عند محاولته الهرب من عصابة تريد به شراء، ليقع في يد الشرطة التي تبحث عنه فقال "حاول الهروب من السجن فسقط متعثرا عند البوابة"¹، بمعنى أنه حاول الهروب مما هو فيه فوقع فيما هو أسوء منه .

وفي مشهد آخر عندما كان الرائد الجزائري يستعرض تاريخ أمريكا مع دولة إسرائيل أجابه يعقوب ب: "تكلم مادام في الأمر متسع"². أي تكلم بما أنك في وقت رخاء ولا أحد يهدد حياتك الآن .

أما بالنسبة للأمثال العربية فهناك الكثير منها، مما يدل على إطلاع الكاتب على الثقافة العربية، و حسن توظيفها في النص وندماجها يدل على قدرة الكاتب الفنية، فمثلا يقول الممثل المصري "يموت الزمار و تبقى أصابعه تلعب"³ . هو مثل قاله يعقوب لصديقه المصري ويعني به أنك تركت مهنتك ولكن ما زلت تحتفظ بمعارفك، ونرى أن الكاتب قد وفق في

¹ إسماعيل بن سعادة ، شيفرة من سراب ، ص 218 .

² المرجع نفسه ، ص 260.

³ المرجع نفسه ، ص 30.

توظيفه بما أن المشار إليه بالمثل شخصية
مصرية فهو الأقرب لفهم المثل .

"يتمنعن وهن الراغبات"¹. هو مثل قاله
يعقوب في داخله؛ عندما رأى تصرفات صديقه
التي توحى بوقوعها في حبه إلا أنها تقاوم ذلك
وترفضه، وهو ما يعنيه المثل رغبة المرأة في
شيء ولكن ترفضه وتمنع عنه .

أما المثل الشهير القائل "تجري الرياح
بما لا تشتهي السفن"². فهو مثل منتشر في
البلاد العربية بكثرة، وقد إستعمله الكاتب
أكثر من مرة في روايته وكمثال عن ذلك نستعرض
المشهد التالي "...أصبح الوقت متأخرا ،
عقارب ساعته جاوزت العاشرة، والكاشف ينتظره
الآن أعطاه موعدا على العاشرة لكن ما بيده
حيلة،...تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
والظرف أقوى منه"³ هنا استخدمه لتعبير عن
ندامة يعقوب على ما فعله، وتبيان أن الأحداث
التي جرت عكس ما كان يريد .

كما إستعمل قول العرب "إن كان الكلام من
فضة فالصمت من ذهب"⁴، على لسان يعقوب ساخرا
من فرانثيسكا و يسري؛ لأنهما يجلسان مقابل
بعضهم البعض دون تبادل أطراف الحديث.

تم توظيف حكمة صينية على لسان يعقوب
وذلك مناسب لشخصيته فهو مطلع على ثقافة
الدول بحكم عمله . فقال "...يمارس معها
الجنس تطبيقا للحكمة الصينية القديمة

1 إسماعيل بن سعادة ، شيفرة من سراب، ص 111 .

2 المرجع نفسه، ص 179 .

3 المرجع نفسه، ص 90 .

4 المرجع نفسه ، ص 148 .

القائلة : الجنس أحسن دواء لمعالجة التشنجات
... "1.

الملاحظ مما سبق تمكن الكاتب من توظيف
الأمثال الجزائرية والعربية ودمجها داخل النص
مما أعطى بعض الواقعية لشخصيات الرواية. كما
نرى اطلاع الكاتب على الثقافة العربية وتفقهه
فيها .

من الأغاني التي وظفها نجد أغنيتين
تعبيران عن الثقافة الجزائرية، فلأولى غناها
عند نزوله من شقة الشابة غوندليزا ليوهم
الناس بخروجه من غرفة عشيقته، وهي "يابلارج
ياطويل القايمة... "2 أما الأغنية الأخرى " فقد
كان يصدر صغيرا خفيفا مقلدا لحن أغنية شهيرة
للشيخ " العفريت"3 وذلك عندما أمسك بطرف
الخيوط الموصل إلى الشيفرة .

5.2- التجريب من خلال الإنفتاح على الأجناس و الفنون الأخرى .

تعتبر الرواية الجديدة المكان الملائم
لتشابك نسيج الفنون المختلفة؛ وذلك راجع
للمساحة التي توفرها لتمرد الكاتب على
الأشكال والقوالب الفنية القديمة، حيث يقول "
'ميشال بوتور' " إن الصحف والراديو
والتلفزيون والسينما، ستجبر الكاتب على أن
يصبح أكثر جمالا وأكثر كثافة " 4.

1 إسماعيل بن سعادة، شيفرة من سراب، ص 139.

2 المرجع نفسه، ص 172.

3 المرجع نفسه، ص 192.

4 ميشال بيطور، بحوث في الرواية الجديدة، تر فريد أنطونيس، منشورات
عويديات، بيروت-لبنان، ط 1، 1982، ص 114.

وقد لجأ "إسماعيل بن سعادة" إلى توظيف نوعين من الأجناس غير الأدبية وهي المقاطع الصحفية و الراديو في روايته .

* القصصات الصحفية .

بعد إطلاعنا على الرواية، وجدنا أن الكاتب قام بتوظيف البعض من القصصات الصحفية والإستثمار فيها. ومن المشاهد التي وظفها فيها نجد لحظة إطلاع يعقوب على جريدة "لموند" الفرنسية، حيث " وجد عناونا ببند عريض يستعرض أحداث إحتراق منزل شريف خان...تضيف الجريدة بأن الرجل الغريب هو محل بحث، كما يجري البحث على أصحاب المنزل السيد (ش.خ)...تصفح بقية الجرائد الجزائرية مثل 'يومتي الشعب' الناطقة بالعربية و 'المجاهد' الناطقة بالفرنسية".¹

وفي مشهد آخر عندما وجد الجريدة التي كشفت غموض اللغز ومكان تواجد الشيفرة، حين " أخرج مصباح يهتدي بنوره لتفحص الجريدة،... يؤكد التقرير أن هذه الأيقونة الذائعة الصية في القرون الخوالي يوجد بها ثقب خلفها،...كانوا يدسون فيها سما،...لذا يطلق عليها إسم ' صناديق العجائب السبعة' ".²

كان للصحف دور هام في الكشف عن بعض أحداث الرواية وحل اللغز الذي يعتبر المحور الرئيسي لها .

¹ إسماعيل بن سعادة ، شيفرة من سراب ، ص 160 .

² المرجع نفسه ، ص 239 .

* الرد ايو .

وظف الكاتب مقطعاً راديو وحيداً في الرواية،، وكان ذلك عند إجتماع مائير مع صديقه يسري الكاشف وزميله زرياب في نهاية الرواية، حين سمع " ...نشرة الأخبار الأخيرة قبل نهاية الإرسال، ...فاستمعوا بداية إلى جولة عامة في أفاق السياسة الداخلية و أخبار متفرقة لمثيلتها الخارجية، قبل أن يعود مقدم النشرة مرة ثانية إلى الأخبار المحلية ..."¹

مكن إستعمال تقنية الراديو في الرواية من إضفاء بعض الواقعية وتقريبها من واقع القارئ المعاش .

6.2- اللغة .

اللغة هي ما يعبر المرء به عن إحتياجاته كما تستعمل للإخبار والسرد والتواصل في الحياة العادية، إلا أنها في الخطاب الأدبي تؤدي وظيفة جمالية فهي أداة الأدب بكل أنواعه، كما أنها الركيزة الأولى للعمل الروائي ولا يمكن الإستغناء عنها . فمن خلال " اللغة تنطق الشخصيات وتكشف الأحداث وتوضح البيئنة ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر بها الكاتب "،² بمعنى أن اللغة من شأنها إصال المعنى في أحسن تعبير حتى يفهمه العالم الخارجي .

وفي روايتنا شيفرة من سراب إستعمل صاحبها اللغة العربية فقط ولم يدمج معها لغات أخرى؛ إلا في ثلاثة مواضع إستعمل فيها

¹ إسماعيل بن سعادة ، شيفرة من سراب ، ص 191 .

² عثمان عبد الفتاح ، بناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية) ، مكتبة الشباب المنير ، القاهرة - مصر ، (د.ط) ، 1982 ، ص 199 .

اللغة الفرنسية لإيضاح وإيصال معنى ما يريد بسهولة إلا أنه أردفها بمعانيها في اللغة العربية .

كما جعل الحوارات باللغة العربية حتى وإن كانت على لسان فرنسي، وهذا ما يحسب له لا عليه، وذلك لنشر الثقافة الجزائرية وآدابها على نطاق واسع، كما تساهم في رفع مستوى الرواية التجريبية التي أصبحت تستعمل اللهجة العامية بكثرة في بنائها السردي .

كأمثلة عن ما سبق نستظهر لكم الجدول التالي

الأمثلة	الصفحة
"... وبعده ثوان سمع نداء بالفرنسية : سيدي! سيدي ! ..توقف ..."	8
"... قاطعته قائلة باللغة الفرنسية : أنا أعلم من تكون ، كنت أنتظر خروجك ..."	10
"...لمح صفيحة حديدية تمكن بالكاد من شدة الظلام وزوال حروفها نهائيا من قراءة المنقوش عليها بالفرنسية : 'أروكاريا'..."	180
"... ما إن وضع يعقوب رجله في الشارع حتى واجهته رياح عاتية تهب بعنف على المدينة وسحب داكنة من نوع olumuc-submin تجري في أديم السماء ..."	148
"... سيارة كبيرة من نوع دودج Dodge lancer كانت في الإنتظار..."	124

209	"... كنت ضابطا في مكتب التحقيقات الفدرالي ال (أف بي أي) FBI..."
13	"... بعض البواخر ترقص مثل سدادات فلينية على طول رصيف الميناء شادة حبالها بقوة تريد تحرير نفسها في إصرار و عزم..."
88	"... لما تتمتع به من عظمة و إبداع بكل أسرارها الربانية و جمال فتنتها الساحرة ، لؤلؤة مكنونة تلتقطها كل نفس سوية..."

7.2- كسر خطية الزمن .

تختلف دلالة مصطلح الزمن حسب إختلاف الحقول الفكرية التي تتبناه، وهذا ما ذكره 'سعيد يقطين' حين قال: إن " مقولة الزمن متعددة المجالات، ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري "1.

لهذا سنحاول التعرف على مفاهيم الزمن والوقوف على معانيه في الأدب والرواية .

1.7.2- مفهوم الزمن

* لغة .

لقد إتفقت المعاجم العربية على تعريف واحد لمصطلح الزمن تقريبا ، فقد ورد في قاموس المحيط بأنه " إسم لقليل الوقت وكثيره ، الجمع أزمان وأزمنة " ،² وبنفس المعنى عرفه 'إبن فارس' فقال " زمن ، الزاء والميم والنون

¹ سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء-بيروت ، ط1 ، 1989 ، ص 61 .

² الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مح : انس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة -مصر، (د.ط) ، 19972008 ، ص720.

أصل واحد على وقت من الوقت، من ذلك الزمن وهو الحين قليله وكثيره ويقال زمان وزمن، الجمع أزمان وأزمنة¹.

لا يختلف 'إبن منظور' عنهما فالزمن عنده " إسم لقليل الوقت أو كثيره و في المحكم الزمن و الزمان العصر، والجمع آ زمن و أزمان وازمنة² "

* إصطلاحا .

تتشعب وتختلف معاني الزمن من ناحية الإصطلاح، ولو أراد الباحث أن يشمل الزمن في تعريف واحد لوجد صعوبة في الأمر، لأنه يأخذ مفاهيم مختلفة، كما له معاني إجتماعية ونفسية وعلمية وغيرها .

فها هو 'عبد المالك مرتاض' يصف الزمن بأنه " خيط وهمي مسيطر على التصورات والأنشطة والأفكار"³، وهو أيضا " الدهر المعادل لمفهوم الموت والحركة والتغيير، إنه معادل للقدرة الإلهية وهي تمارس سيطرتها على الكون، وتحقق فعل التواصل والإنقطاع في جزئياته "⁴.

2.7.2- مفهوم كسر الخطية الزمنية .

إن الروائي في بعض الأحيان يبتدئ السرد بشكل يطابق القصة في الزمن ويلتزم بتتالي الأحداث، وفي أحيان أخرى يلجأ إلى قطع التسلسل الزمني للقصة وذلك لكسر أفق توقعات القارئ، من خلال ما يسمى " بدارسة الترتيب

¹ أبو الحسين إبن زكرياء (إبن فارس) ، معجم مقاييس اللغة ، تح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت-لبنان ، ج3 ، ط1 ، 1991 ، ص22 .

² إبن منظور لسان العربي ، لسان العرب ، ص 86 .

³ عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص 179 .

⁴ صلاح ولعة ، إشكالية الزمن الروائي ، مجلة الموقف الأدبي ، ع375 ، دمشق - سوريا ، 2002 ، ص 1 .

الزمني لحكاية ما ، ومقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي، بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة " 1، بمعنى أوضح تعني المفارقات الزمنية، وتكون هذه المفارقة إما بالعودة إلى أحداث تأتي سابقة في ترتيب القصة، أو باستباق الأحداث في السرد بحيث يظهر الروائي أحداث تقع في المستقبل أي قبل حدوثها في الزمن الطبيعي للقصة . 2

2.7.3-الاسترجاع .

الاسترجاع تقنية تمكن الروائي من العودة بالزمن لأحداث سابقة في الرواية . وهو " مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة، و إستعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق الأحداث " 3 .

تستعمل هذه التقنية لأغراض عديدة منها :

- سد ثغرة حصلت في النص القصصي .
- التذكير بأحداث ماضية سبق إيرادها في النص القصصي، وذلك برجوع السارد إلى نقطة زمنية وردت من قبل .
- يساعدهم الاسترجاع على فهم الأحداث وتأويلها
- إعطاء معلومات عن عنصر من عناصر الحكاية . 4

1 جيرار جينات ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، تر محمد معتم عبد الجليل ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، القاهرة-مصر، ط 2 ، 1997 ، ص 47.

2 ينظر ، حميد لحداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط 1 ، 1991 ، ص 74 .

3 جيرالد برنس ، المصطلح السردي (معجم المصطلحات) ، تر عابد خزندار ، مراجعة محمد بربري ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة-مصر ، (د.ط) ، 2003 ، ص 25 .

4 ينظر، سمير المرزوقي و جميل شاكر ، مدخل إلى نظرية القصة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 1 ، 1998 ، ص 83 .

الفصل الثاني تجليات التجريب في رواية شيفرة من سراب

وتعد هذه التقنية من أكثر التقنيات إستعمالا في روايتنا، حيث إعتمدتها الكاتبة في العديد من المشاهد وفي الجدول التالي نذكر لكم نماذج منها على سبيل مثال .

الاسترجاع	الصفحة
"...كان يتواجد منذ زمن طويل في عالم لا أهمية للأسماء فيه ..."	11
"...كان شريف خان قد استمر بالعمل في مجال الإستخبارات و المعلومات بطريق ما على ما يبدو ..."	14
"... كان المنزل ممتلئا عن أخره بالغاز هذا الأخير إشتعل فجأة عن طريق الشرارة الكهربائية ..."	18
"...كان في الماضي هوائيا و زير نساء ..."	40
"...كنا قد قررنا السفر إلى جزر الكرايبي و شراء بيت و قضاء ما تبقى من العمر في سعادة ..."	48
"...كان إتفاقتك مع شريف ينص على عشرة ملايين دولار ..."	54
"... كنا نتواجد عند أحد الأصدقاء تلبية دعوته لنا للعشاء ..."	48

الملاحظ من خلال هذا الجدول وما سبق الإطلاع عليه في الرواية نجد أن إسما عيل بن سعادة وظف الاسترجاع بكثرة؛ من خلال النبش في الذاكرة وأحداث التاريخ، فالرواية مشبعة بالذكريات سواء على مستوى الفرد - الشخصيات - أو المجتمع، مما ساهم في إيضاح جوانب عديدة في الرواية وإضافة جماليات لها .

4.7.2- الاستباق.

" هو مخالفة لسير زمن السرد يقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن بعد،... ويتخذ الاستباق أحيانا شكل الكاشف للغيب أو شكل تنبؤ أو إفتراضات صحيحة نوعا ما بشأن المستقبل "1، وعليه إن الاستباق تقنية تقفز من نقطة الحاضر إلى المستقبل، والتطلع إلى ما هو متوقع عكس التقنية الاسترجاع التي تعود للماضي .

ومن جملة وظائف هذه التقنية :

- التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي .
- الإعلان الصريح عما سيأتي لاحقا من أحداث .
- إشراك القارئ في بناء النص من خلال تأويلاته، وتوليد في نفسه نوع من التشويق لمتابعة أحداث الرواية .2

وبما أن رواية شيفرة من سراب رواية بوليسية عنصرها الرئيسي التشويق فإن تقنية الاستباق تعتبر عدوا لها لأنها تكشف عن مجريات الأحداث المستقبلية، هذا ما جعل الكاتب يوظفها بقلّة في روايته .

¹ لطفى زيتوني معجم المصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر ، بيروت- لبنان، ط1 ، 2002 ، ص 15-16.

² ينظر، سمير المرزوقي و جميل شاكر ، مدخل إلى نظرية القصة ، ص 84-85.

ومن هذه التوظيفات نذكر :

الاستباق	الصفحة
"...إشتم يعقوب رائحة غريبة تنبعث...أشارت فضوله وحميته أن يكون في الأمر مكيدة..."	16
"...ربما هم أبناء المنطقة ويعرفون خباياها جيدا ربما هي منطقتهم المفضلة..."	22
"...حان إذا وقت تشريف الضيف الذي سيهل بطلعته عليه بعد قليل..."	43
"...من يدري ربما الآن هو في عالم الأموات..."	51
"...صدقني إن قلت أنهم لن يستسلموا للأمر الواقع..."	63
"...لدي إعتقاد قوي أن هناك من يريد بك شرا..."	75
"...شبه متأكد هو من وجود مخبأ سري على شكل قوة..."	111
"...ظنها أن تعود إلى شقتها فتأخذ الجواز المزيف..."	119

من خلال هذا الجدول نجد أن الكاتب وظف جملة من الاستباقات أعطت دفعة للأحداث، مما كسر لدى القارئ توقعاته ودفعه للمطالعة

لإيجاد حل للغز، وهذا ما أعطى هذه الرواية بعدا جماليا ودلاليا .

تعد تقنية الاسترجاع هي المسيطرة على النص بحكم لون هذه الرواية، فتوظيف الاستباق بكثرة لا يخدمها ويطفئ عنصر التشويق، على عكس تقنية الاسترجاع التي إستخدمها بكثرة ليوضح من خلالها أحداث القصة، كما ساعدته على دمج الأحداث وفك المبهم منها لدى القارئ .

5.7.2- تسريع السرد .

يمكن تلخيص هذه التقنية في نقطتين بارزتين هما الخلاصة والحذف، حيث يقوم الكاتب بتلخيص الأحداث فيذكر أبرزها وأهمها بالنسبة للرواية، أو حذف مراحل زمنية غير مهمة في السرد .

*- الحذف .

يلجأ الروائي إلى تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة إليها، مكتفيا بإخبارنا أن السنوات أو الشهور قد مرت من عمر شخصياته دون أن يفصل أحداثها . فالزمن على مستوى الواقع طويل لسنوات أو شهور ولكنه على مستوى القول : صفر¹ ومنه نجد أن للحذف دور مهم في تسريع السرد، من خلال القفز بين الفترات الزمنية دون قيود .

إستعمل إسماعيل بن سعادة هذه التقنية في روايته وفي الجدول القادم نعرض لكم نماذج منها

¹ محمد غزاز ، شعرية الخطاب السردى ، ص 113

الصفحة	الدلالة عليه	الحذف
88	برغم من مرور السنين	"...بالرغم من مرور السنين لم يتمكن الزمن بكل إرهاباته أن يمحو من ذاكرته ووجدانه 'ماري فرانس' التي لم تستطع نسوة... أن تنسيه فيها..."
109	دقائق من بعد	"...دقائق م بعد و حسمت القضية ثم دفع مبلغ خمسة آلاف دينار نقدا بما فيا التأمين..."
174	بعد دقائق معدودة	"... بعد دقائق معدودة لمح غونداليزا تمر من أمام المقهى هي دون شك قادمة من منزل برونو..."
47	(...)	"...أشار لها بيده ولما عرفتة أسرعت الخطى نحوه... حقيقة هي امرأة رائعة..."

تم إستعمال تقنية الحذف في هذه المقتطفات من أجل تجاوز سنين غير مهمة في حياة يعقوب مائير في أول مثل، وأما بالنسبة للأمثلة التي تليه فتم تجاوز مدة زمنية غير مهمة في أحداث الرواية، وذلك لتفادي الإستطراد الذي يبعث على الملل في نفس القارئ

*- التلخيص .

ويقصد به " سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في مدة طويلة في جملة واحدة أو كلمات قليلة ، إنه حكى موجز و سريع و عابر للأحداث

الفصل الثاني تجليات التجريب في رواية شيفرة من سراب

دون التعرض للتفاصيل¹، أي أن التلخيص هو إختزال وإختصار للأحداث، كما يعمل التلخيص أيضا على الدفع بالأحداث إلى الأمام وتجاوز فترات في القصة غير مهمة للحبكة .

فيما يلي البعض من مظاهر التلخيص في رواية شيفرة من سراب

الصفحة	التلخيص
12	"...منذ سنتين خلتا لم تعد تربط يعقوب مائير أية علاقة بجهاز ال'سي أي أيه ' وهذا ما يجهله بالتأكيد شريف خان..."
145	"...تمكن بعد عامين من نيل الجنسية الإيطالية و شراء وكالة الشحن البحري هنا من صاحبها الفرنسي أو بالأحرى ورثته الذين غادروا الجزائر..."
	"...بإختصار، كنت عشيقة شريف خان تقديم له خدمات خاصة وفجأة قررتما الهروب معا ... سلمتي شيفرة سرية لعشيقك وهو بدوره عرضها علي..."
255	"...أخبره يعقوب بالقصة من دون لف أو دوران كيف كان يراقب ويتابع كل ما يحصل داخل القاعة منذ أن بدأ في معالجة الأيقونة..."

لقد إرتبط التلخيص هنا بشكل مباشر بالإسترجاع، وذلك بغية تقديم تفسير مختزل للقراري يربط فيه بين ماضي الأحداث وحاضرها، إضافة لسد الثغرات التي كانت

¹ محمد بوغرة ، تحليل النص السردى (تقنيات و مفاهيم) ، منشورات الإختلاف ، بيروت- لبنان ، ط1 ، 2010 ، ص 93

بالسردي، ما أنتج نص متكامل يحفه الغموض من كل جانب .

من هنا نستخلص أن الكاتب إسماعيل بن سعادة قد نجح في تجاوز القوالب السرديّة التقليديّة، وذلك من خلال توظيف آليات تجريبية أغنت عمله الروائي بالغموض والتشويق، وأعطته فضاء عبر فيه عن معتقداته وأفكاره .

وقد تجلّى المنحى التجريبي بوضوح في العناصر الأولية التي يستقبلها القارئ، وهي العتبات النصية المتمثلة في العنوان، الغلاف، كما امتد التجريب ليشمل بنية المضمون، حيث إخترق الكاتب طابوه الجنس والدين، واستحضر وقائع تاريخية جزائرية وعربية. فضلا عن كسر خطية الزمن السردي مما أضفى على الحكمة البوليسية قدرا من الإثارة والترقب.

بناءا على هذه الآليات المستعملة يمكن تصنيف رواية 'شيفرة من سراب' ضمن خانة الرواية التجريبية الجزائرية .

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع آليات التجريب في الرواية البوليسية الجزائرية " شيفرة من سراب " أنموذجا ، توصلنا إلى جملة من النتائج والتي يمكن أن نوجزها في مجموعة النقاط التالية . :

- يعد إسماعيل بن سعادة واحدا من القلائل الذين كتبوا في الرواية البوليسية الجزائرية .
- تنتمي رواية شيفرة من سراب إلى الروايات التجريبية ؛ وذلك راجع للآليات التجريبية التي وظفها الكاتب بها .
- خرجت العتبات النصية في مدونتنا من كونها أداة تضم المدون والأفكار فقط؛ إلى أداة دلالية ذات أهمية كبيرة تساهم في جذب القراء .
- مارس إسماعيل بن سعادة فكرة التجريب من خلال كسر الطبوهات وخرق المحذور .
- اعتمدت رواية شيفرة من سراب على اللغة الفصحى في بنائها السردي، ولم تستعمل اللغات الأجنبية أو اللهجات العامية .
- وظف الكاتب الأجناس غير الأدبية في روايته مما جعلها تتسم بالواقعية .
- استثمر الروائي في الثرات الجزائري من أغاني وأمثال من خلال توظيفهم في روايته .
- إن التناسع النص القرآني في المتن أعطى بعدا فنيا إمتاز بالبلاغة اللغوية، كما دل على مدى تشبع الروائي بالثقافة الإسلامية .
- إعتد الكاتب على كسر خطية الزمن السردي في إضفاء عنصر التشويق والترقب لدى القارئ وكسر الملل .
- استخدم إسماعيل بن سعادة تقنية الاسترجاع والاستباق في ربط أحداث الرواية والتنقل بينها .
- نلاحظ في رواية ' شيفرة من سراب ' تمكن الكاتب من الجانب التاريخي، إذ وظفه في بناء أحداث قصته مما أعطاهم بعدا جماليا .

خاتمة

- تم توظيف كل من تاريخ الدولة الجزائرية والدولة المصرية في مدونتنا ، وذلك لجعل الشخصيات واقعية والدفع بأحداث الرواية ، كما عززها بإستحضار بعض الشخصيات التاريخية الغربية .
 - من أجل التنقل بين أزمنة الرواية وجعلها أكثر غموضا إستعمل الكاتب كل من تقنية تبطيء السرد -من خلال المشهد والوقفة- ، وتسريع السرد - من خلال الخلاصة والحذف - .
- وفي الأخير نرجو أن نكون قد أثرينا مكتبة البحث في موضوع الرواية البوليسية ، ونكون قد أجبنا عن الإشكالية المطروحة في أول البحث وكشفنا عن تجليات التجريب في الرواية البوليسية الجزائرية .
- وفي ختام قولنا نرجو من الله عزوجل أن يسدد خطانا ، و يكون بحثنا فاتحة خير لموضوعات أخرى .

الملحق

1. نبذة عن المؤلف .

إسماعيل بن سعادة ولد بمدينة نقاوس في ولاية باتنة - الجزائر سنة 1958 ، له ، عملين روائيين أولهما رواية 'مجنون طرابلس' تم إصدارها من قبل دار سحر التونسية للنشر والتوزيع سنة 2012 .

أما عمله الثاني فهو رواية 'شيفرة من سراب' ، قام بنشرها دار منشورات الشهاب الجزائر سنة 2014 ، وقد تفرغ للكتابة منذ سنة 2009 .

2. ملخص الرواية .

بطل 'شيفرة من سراب' هو يعقوب مائير، ضابط في المخابرات الأمريكية 'سي أي أيه'، وهو يهودي ذو أصول جزائرية، يعود في يوم ماطر إلى الجزائر لإبرام صفقة من أجل شراء يخت ولكنها تفشل، ليلتقي بعدها صفة بصديقه القديم شريف خان، وهو عميل سابق في المخابرات، قام بسرقة شيفرة إتصالات الجيش المصري .

يعرض شريف خان هذه الشيفرة على صديقه يعقوب، ويطلب منه إبرام صفقة مع المخابرات الأمريكية أو أحد حلفائها. يقبل هذا الأخير العرض و يطلب منه فرصة لإحضار المال المتفق عليه، ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن و يقتل شريف خان تاركا وراءه لغز ليعقوب من أجل إيجاد الشيفرة .

يستعين البطل بمساعدة زوجة شريف خان وصديقتها في المخابرات المصرية يسري الكاشف من أجل التنقل في الجزائر وحل اللغز، ولكنه يصل إلى طريق مسدود بالرغم من كل المساعدات، حيث يخبره صديقه يسري الكاشف بعدم وجود هذه الشيفرة، وأن شريف خان قد خدعه أو أنه إختلط عليه الأمر ولم يسمع المكان الصحيح لتواجد هذه الشيفرة .

بتوالي الأحداث يكتشف يعقوب أنه قد خدع من قبل صديقه المصري يسري، وأنه أراد الإحتفاظ بالشيفرة لنفسه ولم يطلعه على جميع المستجدات بشأنها، إذ وجد الشيفرة بحوزته وهو يحاول فك رموزها . في منزل صديقه على ضوء مصباح يدوي قديم .

فينصب له كمين يحاول من خلاله أخذ الشيفرة منه والإنتقام لنفسه منه، إلا أن هذه المحاولة تبوء بالفشل وتذهب أمانيه أدراج الرياح ، إذ يكشف اللغز و يتضح له أن زوجة صديقه شريف خان، وصديقتها المصر يسري الكاشف عملان مع الإستخبارات المصرية و حلفتها الجزائرية

الملحق

كما يجد نفسه مراقب من طرف المخابرات الجزائرية منذ دخوله إلى الجزائر حتى لحظة إمساكه، و ذلك من أجل الكشف عن شبكته التي يتعامل معها وأهدافه من زيارة الجزائر، ومعرفة مدى توغل المخابرات الأمريكية في الجزائر، لتضيع منه في الأخير الشيفرة وتصبح من سراب.

إسماعيل بن سعادة

شيخة من سراب

رواية

منشورات الشهاب



المصادر و المراجع

المصادر و المراجع .

القرآن الكريم برواية ورش.

- 1- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للنشر والطباعة و التوزيع، إسطنبول - تركيا، ط1، ج1، 1972.
- 2- أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، دار نوفل، لبنان، ط7، 2013.
- 3- أحمد الزغبى، التناسل نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر و التوزيع، عمان -الأردن، ط، 2000.
- 4- إدوار الخراط، الحساسية الجديدة مقالات في الظاهرة القصصية، دار الآداب، بيروت - لبنان، ط1، 1993.
- 5- إسماعيل بن سعادة، شيفرة من سراب، منشورات الشهاب، الجزائر، د. ط، 2014 .
- 6- امين الزاوي، الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق، دار ضفاف، بيروت - لبنان، ط1، 2016.
- 7- بشوشة بن جمعة، التجريب وإرتحالات السرد الروائي المغاربي، المغاربية للنشر والإشهار، تونس، د. ط، 2003 .
- 8- جميل حمد اوي، سيموطيقا العنوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1997 .
- 9- جورج لوكاش، دراسات في الواقعية، تر: نايف بلوز، وزارة الثقافة، دمشق - سوريا، ط2، 1972 .
- 10- جون كوهن، اللغة العليا (النظرية الشعرية)، تر: أحمد درويش، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، القاهرة - مصر، ط2، 1999
- 11- جيرار جينات، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلا، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، القاهرة - مصر، ط2، 1997.
- 12- جيرالد برنس، المصطلح السردى معجم المصطلحات، تر: عابد خزندار، مراجعة محمد بربري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة - مصر، د. ط، 2003.
- 13- جيلالي خلاص، الرجل الذي يكتب على راحته، دار القصة للنشر، الجزائر، ط1، 2021 .

- 14-حسن دواس، حكايات سمراء (مختبرات من الحكايات الشعبية الأفريقية) منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، د.ط، 2009.
- 15-أبو الحسين زكريا (إبن فارس)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام، محمد هارون، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط1، ج3، 1991
- 16-حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1991.
- 17-الخليل أحمد الفراهدي، معجم العين، تح: عبد الحميد هند اوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ط، ج1، 2003.
- 18-روجر آلن، الرواية العربية، تر: إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط2، 1997 .
- 19-سامية بن دريس، شجرة مريم، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2016 .
- 20-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان ط1، 1989.
- 21-سعيد يقطين، القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي بالمغرب، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1985 .
- 22-سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1998.
- 23-سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتها في إستعمالات الناطقين الجزائريين، مؤسسة تموز الحكمة للنشر والتوزيع، د.ط، 2011
- 24-شكري عزيز الماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 2000.
- 25-صلاح فضل، لذة التجريب الروائي، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة - مصر، ط1، 2005 .
- 26-عبد الحق بلعابد، عتبات لجيرار جينات (من النص إلى المناس)، منشورات الإختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008.
- 27-عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية)، مكتبة الشباب المنير، القاهرة - مصر، د.ط، 1982 .

- 28- عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية (بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية العربية)، إتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا، د.ط، 2003.
- 29- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1998 .
- 30- علي زعلة، الخطاب السردى في روايات عبد الله الجعفري، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية، ط1، 2005 .
- 31- فراس الريموني، حلقات التجريب في المسرح، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 2012 .
- 32- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة - مصر، د.ط، 2008
- 33- كلود برنارد، الطب التجريبي، تر: يوسف مراد، حمد الله سلطان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة - مصر، ط1، 2005 .
- 34- لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت - لبنان، ط1، 2002 .
- 35- مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة - مصر، د.ط، 1994 .
- 36- محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010 .
- 37- محمد أمنصور، خرائط التجريب الروائي، أنفوبرات للنشر، فاس - المغرب، ط1، 1999 .
- 38- محمد بوغرة، تحليل النص السردى (تقنيات و مفاهيم)، منشورات الإختلاف، بيروت - لبنان، ط1، 2010 .
- 39- محمد عدناني، إشكالية التجريب ومستويات الإبداع، جذور للنشر، الرباط - المغرب، ط1، 2006 .
- 40- محمد غرام، شعرية الخطاب السردى، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا، د.ط، 2005 .
- 41- محمد نجيب التلاوي، وجهة نظر في رواية الأصوات العربية (دراسة)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا، د.ط، 2000 .
- 42- محمود الضبع، الرواية الجديدة (قراءة في المشهد العربي المعاصر)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة - مصر، د.ط، 2010 .

43-إبن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت - لبنان، ط1، 1990 .

44-ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد براءة، دار رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة - مصر، د.ط، 2009 .

45-ميشال بيطور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أطونيس، منشورات عيدات، بيروت - لبنان، ط1، 1982 .

46-يمنى العيد، الرواية العربية: المتخيل وبنيته الفنية، دار الغربي، بيروت لبنان، ط1، 2011.

➤ المجلات و الدوريات

1-بشرى الشمالي، الرواية البوليسية، مدخل إلى نظرية و التاريخ، حوليات جامعة قلمة للغات و الآداب، ع19، الجزائر 2017.

2-بوشعيب الساوري، مفارقة الإنتاج و التلقي في الرواية البوليسية، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب، ع67، مصر، 2009.

3-ريمة لعواس، مظاهر التحريب الروائي (رواية سرادق الحلم و الفجيرة)، مجلة مقاليد، ع14، الجزائر، 2014.

4-زهيرة بولقواس، آليات التحريب وجماليتها في رواية العشق المقدس لعز الدين جلاوجي، مجلة ديالي، ع67، الجزائر، 2015.

5-شوقي بدر يوسف، الرواية التجريبية عند إدوارد الخراط (راما و التنين) أنموذجا، مجلة المدى، ع15، دمشق-سوريا، 1997.

6-صلاح ولعة، إشكالية الزمن الروائي، مجلة الموقف الأدبي، ع375، دمشق-سوريا، 2002.

7-محمد الأمين بحري، السرد البوليسي المرجع و المخيال، جريدة القدس العربي، 2017.

8-محمد أمين حلادي، شعرية العنوان بين الغلاف و المتن مقارنة بين الصورة و الخطاب الروائي اللاز أنموذجا، مجلة الأثر، جامعة تبس، الجزائر، 2011.

9-محمد بكري، الرواية البوليسية في السرد العربي، جريدة القدس العربي، 2017 .

10-هيثم حسين، الرواية الجاسوسية، صحيفة العرب، لندن، ع 10598، 2017.

➤ الرسائل الجامعية .

- 1-برحمة أمال، تأثير الرواية الأمريكية على الرواية العربية قراءة في رواية منذر القباني، رسالة دكتوراة، جامعة إلياس، سيدي بلعباس - الجزائر، 2020/2019.
- 2-خالد نواح، محمد وعيل، الأبعاد الشخصية في رواية سكرات نجمة لأمل بوشارب، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة البويرة، بويرة - الجزائر، 2017/2016 .
- 3-رشا علي ابوشنب، التجريب في روايات واسيني الأعرج، جامعة تشرين، سوريا ، 2016/2015.
- 4-عبد الحميد بوسماحة،توظيف التراث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 1992/1991.
- 5-نابلي عبد القادر، لعجال فتح الله، بنية الشخصية في رواية خارج السيطرة لعبد اللطيف ولد عبد الله، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة - الجزائر، 2022/2021.
- 6-علي مؤمن، شعرية خطاب الرواية البوليسية المغاربية (دراسة سوسيونقدية نماذج مختارة)،رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2018/2017.
- 7-فرحي فطيمة، التجريب وتجاوز الوسيط الورقي في الكتابة الروائية "نسيان الأحلام مستغانمي " أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، جامعة لخضر، باتنة- الجزائر، 2014/2013.
- 8-مفيدة بوفنارة، عتبات النص الروائي الجزائري المعاصر بين القراءة والتأويل، رسالة دكتوراه، جامعة الإخوة منشوري، قسنطينة، الجزائر، 2017/2016.
- 9 -نورة فلوس، بيانات الشعرية العربية من خلال مقدمات المصادر التراثية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو- الجزائر، 2012/2011.

➤ المواقع الإلكترونية .

- 1-سارة سليم ، رواية كولاج ...الفنان و الذكريات و القلق، ضفة الثالثة، 2012/01/02، WWW.DIFFAHALARABY.COM.
- 2-عمارة لخواص، التعايش سؤال محوري في رواياتي، الجزيرة، 2015/01/29، WWW.ALJAZEERA.NET.
- 3-مجهول المؤلف، ملخص رواية شيفرة دافنشي، 2023/07/23، WWW.KOTOBREVIEW.CIM.
- 4-مجهول المؤلف، كتب مراد بوكرزازة، مكتبة نور، 2025/02/15، BOOK.COM-WWW.NOOR.
- 5-محمد بلواني، قراءة في غلاف الرواية، ديوان العرب، 11:52، WWW.DIWANALARAB.COM.
- 6-وراقون، متجر الكتب العربي، 2023/03/04، WWW.RAQOON.COM.

الفهرس

الصفحة	المحتويات
	البسمة
	إهداء
أ	مقدمة
	مدخل :تحديد المفاهم و المصطلحات
2	1- مفهوم التجريب
4	2- التجريب عند الغرب
6	3- التجريب عند العرب
7	4- مفهوم التجريب الروائي
9	5- الرواية البوليسية
	الفصل الأول : التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة
19	1- ملامح التجريب ف الرواية الجزائرية المعاصرة
19	1-1- التجريب على مستوى العتبات النصية
20	1-1-1- الغلاف
20	1-1-2- الصورة
21	1-1-3- التجنيس
22	1-1-4- العنوان
23	1-1-5- الإهداء

25	2-1- التجريب على مستوى اللغة
27	3-1- توظيف التراث
28	4-1- كسر الطابوهات
31	2- الرواية البوليسية الجزائرية
	الفصل الثاني : تجليات التجريب في رواية "شيفرة من سراب"
45	1- التجريب على المستوى الخارجي للرواية
45	1-1- الغلاف
47	2-1- العوان
48	3-1- التجنيس
48	2- التجريب على المستوى الداخلي للرواية
49	2-1- كسر الطابوهات
49	2-1-1- طابوه الجنس
51	2-1-2- طابوه الدين
53	2-2- التناس
55	3-2- توظيف التاريخ
59	4-2- توظيف التراث الشعبي
63	5-2- التجيب من خلال الإنفتاح على الأجناس و الفنون الأخرى
65	6-2- اللغة

67	7-2- كسر خطية الزمن
67	1-7-2- مفهوم الزمن
68	2-7-2- مفهوم كسر الخطية الزمنية
69	3-7-2- الاسترجاع
71	4-7-2- الاستباق
74	5-7-2- تسريع السرد
78	خاتمة
81	الملحق
85	قائمة المصادر و المراجع
92	الفهرس

ملخص :

جاءت هذه الدراسة للكشف عن اليات التجريب في الرواية الرواية البوليسية " شيفرة من سراب لإسماعيل بن سعادة "، و محاولة التعرف على أهم ملامح التجريب التي وظفتها الرواية المعاصرة . إذ تكون البناء الهيكلي لهذا البحث من مدخل وفصلين وخاتمة . تضمن المدخل تعريف بمصطلح التجريب، والتجريب الروائي، كما تضمن أيضا مفهومه عند العرب والغرب بالإضافة إلى الرواية البوليسية أما الفصل الأول فبحثنا فيه ملامح التجريب في الرواية المعاصرة والرواية البوليسية أما الفصل الأخير فكان دراسة تطبيقية لما تحصلنا عليه في الجانب النظري وانتهى البحث بخاتمة جمعنا فيها أهم النقاط المتوصل إليها في هذه الدراسة .

الكلمات المفتاحية : التجريب ، الرواية الجزائرية المعاصرة ، الرواية البوليسية

Summary :

This study came to uncover the mechanisms of experimentation in the detective novel "A Cipher from a Mirage by Ismail Ben Saada ", and try to identify the most important features of experimentation employed by the contemporary novel. The introduction included a definition of the term experimentation and novel experimentation, as well as its concept among Arabs and Westerners, in addition to the detective novel, while the first chapter examined the features of experimentation in the contemporary novel and the detective novel, while the last chapter was an applied study of what we obtained in the theoretical aspect, and the research ended with a conclusion in which we collected the most important points reached in this study .

Keywords: Experimentation, Contemporary Algerian Novel, Detective Novel